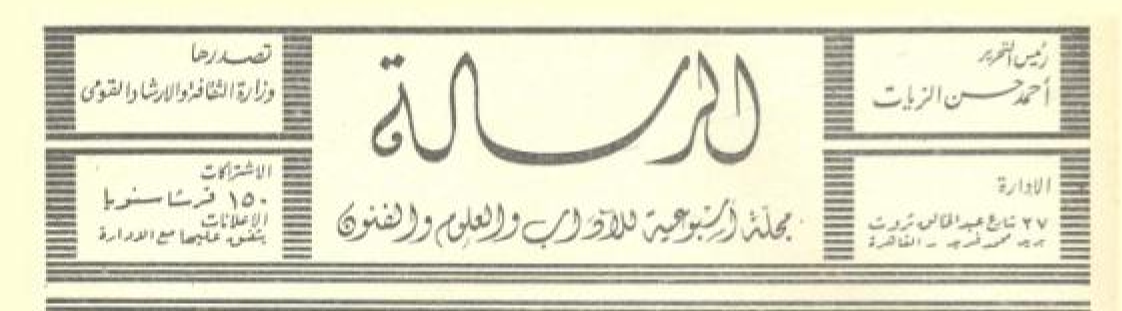


# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون




العدد ١٠٣١ ـ ٢٩ جمادى الاولى ١٣٨٣ هـ ـ ١٧ اكتوبر ١٩٦٣ م ـ السنة الحادية والعشرون

# الفهرس

الصفحة



# البراعم قبل أن تتفتح

بقلم: أحمد حسن الزيات

كتب الى كثير من البراعم التي أخذت تتفتح في رياض الأدب يشكون من أن (الرسالة) لا تحفل بهم ولا تعنى بأدبهم ولا تكاد تلقى بالها الا لانتاج النابهين من شيوخ الأدب وشبابه . وقد سمعوا ممن عاصروها في حياتها الأولى أنها كانت لناشئة الأدب سلما للصعود وحقلا للتجربة .

***

وجوابي لأبنائي جميعا ان الرسالة سجل للأدب العربي المعاصر في شتى نواحيه ومختلف ألوانه . لاتقدم شيخا لانه شيخ ، ولا تؤخر شابا لانه شاب ، ولاتؤجل ناشئا لأنه ناشيء ، وانما الاساس في تقديمها وتأخيرها وتأجيلها هو مصلحة الكاتب ومنفعة القاريء . والاعتبار الأول فيما تختار وتؤثر هو للجودة . ولا تتحقق هذه الجودة الا بصحة العبارة وسلامة الفكرة . وما دمنا متفقين على أن الكتابة أو الشعر فن ، فان قوام الفن ملكة وآلة . ولا تغني احداهما عن الاخرى . فاما الملكة فمن صنع الله يوجدها في النفس ، واما الآلة فمن صنع الفنان يكتسبها بالدرس . وليس من مصلحة الناشيء أن يعرض انتاجه على القاريء الا بعد أن تقوى ملكته

وتكتمل أداته • فان النـــاس يحكمون عليه بأول ما يقرءون له • فان كان جيدا أقبلوا عليه ، وان كان رديئا انصرفوا عنه • والأثر الأول ينطبع فى الذهن فلا يمحوه الا نبوغ لا يتسنى لكل ناشىء •

ولهذا الجواب تفصيل ربما وجدوه فى قصة طالب من طلاب المدارس الثانوية زارنى منذ أيام بدارى فاذا أرويها لهم :

عادل شهاب الدين فتى لا يتجاوز فى رأى العين الخامسة عشرة من عمره • رقيق البدن فى سهوم • طويل الوجه فى رقة ، حسن الملامـــح فى عذوبة • ينظر وكأنه لا يرى ، ويتكلم وكأنه لا يسمع • انه شرود الشاعر وذهول الفنان ! فلما أخذنا فى حديث الأدب تيقظ وعيه واجتمع تفكيره وقال لى وسمع منى • شغف قلبه بشىء اسمه الأدب فهو لا يفكر الا فيه ولا يعمل الا له ولا يحلم الا به • وغاية أمانيه أن يرى اسمه مطبـــوعا على كتاب أو منشورا فى مجلة • ويعتقد أن مواهبه الفنية تحقق له هذا الأمل وتدنيه من هذه الغاية لولا العوائق التى تحجزه عن وجهته وتصده عن هواه • وليست هذه العوائق فى رأيه الا أقطاب الأدب الذين يترفعون من الكبرياء أن يقدموه ، وزعماء الصحافة الذين يتمنعون من الأنانية أن يشجعوه !

***

حدثنى عن قصته مع الأدب وكيف ابتلى به من ادمان قراءته للقصص والمجلات ، فكان له فى درج الفصـــل بالمدرسة قصة ، وعلى مكتب المذاكرة فى البيت مجلة • وكان لا يعنيه من كتبه وكراســاته الا كتاب الأدب وكراسة الانشاء • حتى نوه معلم اللغة بتقدمه فى الكتابة ، وقرأ موضوعه على الطلاب شاهدا على هذا التقدم • فلما ظفر من المعلم بالدرجة العظمى فى موضوع من موضوعاته المدرسية أيقن أنه ارتفع الى مقام الكتاب المعدودين ورأى من حقه أن يرسل الى المجلات بما ينظم من شعر وما يكتب من قصص • ولكن اعراض الصحافة عن انتــاجه كان صدمة من خيبة الأمل لم تحتملها أعصابه • وقال لنفســه ايكون المعلم جاهلا بمقاييس الفن الى درجة أن يضع العشرة موضع الصفر ؟ انه متخرج من كلية اللغة العربية بالأزهر فلا يجوز عليه هذا الجهل • ايكون المعلم قد غشه أو جامله فاستجاد ما كتب وهو ردىء ؟ انه كان يقرأ موضوعاته على الفصل فيرضى عنها الطلاب كل الرضا ، ويغتبط هو بها كل الاغتباط فلم يبق اذن الا أن رؤســاء التحرير لا يعجبهم العجب أو لا يعنيهم الانصاف • ثم أخرج من محفظته كراستين وقدمهما الى وهــو يقول : هذا ديوان قصائدى وهذه مجموعة قصصى أرجو أن تنظر فيهما بعين القاضى لتحكم بينى وبين أصحاب هذه المجلات ، ثم تنشر ما تختار منهمـا فى الرسالة •

أخذت منه الكراستين وفتحت ديوان الشعــر وقرأت منه مقطوعة ، ثم فتحت مجموعة القصص وقرأت منها أقصوصــة • وكانت هاتان العينتان كافيتين لأن أعلم منهما كل شىء • علمت ان الفتى قد بذل فى سبيل أدبه كل ما يملك من نفسه : بذل له الحب والجهد والوقت والعمل والأمل ، ولكنه بخل عليه بشىء واحد هو للأدب كل شىء ! لم يستعد له بآلته التى لا يكون الا بها وهى اللغة والمنطق • تعبيره تلفيق من أســاليب شتى • فيهــا الجيد والردىء ، وفيها الصواب والخطأ ، ومجموعها كالثوب المرقع بأصناف مختلفة من القماش لا تجمعهـــا وحدة من شكل ولا لون ولا نوع • وتفكيره أضغاث من أحلام المراهقة فيها المبالغة والتجوز والشرود ، وليس فى شعره الوحدة التى تربط أجزاء القصيدة ولا فى قصصه الحبكة التى تضم أطراف القصة •

***

ولكن الشىء الذى لا شـــك فيه أن فى طبعه استعدادا للأدب يكمن فى ولوعه الشديد باستظهار كل ما يستحسن ، ونزوعه القوى الى التعبير عما يحس ، ومن الممكن أن يصل الى غاية الطريق اذا وجد المرشد •

قلت له فى صراحة لا تخلو من مداورة : ان فيك ولا ريب بذرة حية تنمو ، وأرضـــا زكية تنبت ، ولا يعوزهما الا الغذاء والرى • ولا أدرى لماذا تتعجل الانتاج وأنت لا تزال على مقاعد الدرس ؟ ان لكل شىء أوانه ولكل عمل عدته • والبرعم لا يتفتح عن عطره الا اذا اكتمل ربيعه ، والبلبل لا يطرب بشدوه الا اذا استوت حنجرته • وان الذين اتهمتهم بأنهم

اعرضوا عنك ولم يشجعوك ، قد احسنوا اليك ولم يخدعوك .

***

انك بدأت كما يبدأ أكثر الناشئين بالشعر والقصص ، وعلة هذا البدء وهم قديم وخديعة فاشية . انكم تجدون الشعر ايسر الأعمال الأدبية منالا ما دمتم تظنون أن مبلغ الأمر فيه تفعيلة توزن وقافية ترص . وترون القصص أسهل الأمور الفنية عملا ما دمتم تحسبون أن قصارى الجهد فيه حكاية تروى وحادثة تسرد . فاذا ما علمتم أن الشعر غير النظم ، وأن القصة غير ( الحدوتة ) ادركم العجز وتولاكم اليأس وانكفأتم راجعين فلا يمضى منكم الا القليل . تعال نقرأ معا هذه الأقصوصة وعينت له الأقصوصة التى قرأتها – فأخذ يقرأ وأنا أسمع . وكنت أريه فى كل فقرة أو صورة خطأ اللفظ أو خطل المعنى أو ضعف التأليف أو اضطراب السياق أو سوء الاستطراد أو نفور الملاءمة أو غموض العبارة . حتى اذا بلغ نهاية الحكاية كان قد اقتنع بأنه جهل حقيقة نفسه وأخطأ تقدير عمله ، وعزم أن يبدأ من الأول لا من الآخر ، ورغب الى أن أرسم له الخطة وأبين الوسيلة وأن استقبله الحين بعد الحين لأرى ان كان على الطريق .

***

فقلت له : الآن يا بنى بدأت . وستجدني عندما يرضيك ، اما بالمقابلة واما بالمراسلة . أما الخطة والوسيلة فهاكهما كما رسمتهما لناشىء آخر من قبلك :

ادرس لغتك حق الدرس وأتقن بجانبها الانجليزية أو الفرنسية . ثم اقرأ فيهما ادب الناس فى القديم والحديث . ثم اختر لنفسك من كل أدب صفوة أقطابه فتعمق فى أدبهم ، وسر فى طريقك على ضوئهم ، ثم اطلع ، وابحث ، وفكر ، وتأمل ، ولاحظ ، وسجل . حتى اذا امتلأ ذهنك وبلغ حد الفيض فاكتب .

وستسمع الادباء والنقاد يخوضون فى حديث المذاهب الادبية الاوربية فيذكرون الاتباعية والابتداعية والواقعية والطبيعية والرمزية والوجودية والأدب الملتزم والحر ، والفن للفن ، والفن للحياة ، فاصغ اليهم بسمعك وأعرض عنهم بقلبك . ليس هذا الذى يقولونه من شأن الكاتب ، انما هو من شأن النقاد ومؤرخى الأدب . يصنفون أعمال الكتاب والشعراء ، ويدرجون كل صنف تحت اسم من هذه الأسماء .

***

لا تمد فى طريقك الأدبى سكة من الحديد تسير على قضبانها كما يسير القطار ، فلا يخرج عنها الا لينقلب . نزه قلمك عن الرمزية والوجودية والسيريالية ، ثم تقلب فى المذاهب الاخرى كيف تشاء .

خذ من كل مذهب خير ما فيه . ثم غص فى أعماق نفسك فاعرفها تعرف الناس . وطر فى آفاق الطبيعة فادرسها تدرس الحياة . والنفس والمجتمع والطبيعة هى المجالات الحيوية للأدب الحق . ومن العسير الفصل بينها ، فتجعل الادب تارة موضوعيا كالاتباعيين وتارة ذاتيا كالابتداعيين ، فان الفن كما قال ( زولا ) هو الطبيعة يراها الفنان من خلال مزاجه .

وفى هذه المجالات الثلاثة ، ومن القواعد المقررة للأدب فى المذاهب المعتدلة ، تستطيع أن تذهب بنفسك مذهبا شعاره : فكر بقلبك ، واشعر بعقلك ، وأدرك بخيالك . وهو مذهب تتساير فيه الفكرة والعاطفة والخيال فتأمن عليه برود العقل وضلال القلب وجموح المخيلة .

هذه يا بنى رءوس المسائل فى موضوع الأدب ، أو لافتات المرور فى طريق الفن . وسأفصل لك ما اجملت منها فى كل زيارة تؤديها الى ، وفى كل رسالة أكتبها اليك .

**أحمد حسن الزيات**

# الكتاب العربي

للدكتور محمد احمد خلف الله

كانت الثقافة العربية ، ولاتزال ، الرباط القوى المتين الذى يربط فيما بين العرب ، فيؤلف منهم القلوب ، ويوحد فيهم المشاعر ، ويتجه بهم اتجاهات فكرية متماثلة تجعل موقفهم من الحياة ومشكلاتها واحدا ، وتجعل تفسيراتهم للحياة فى دنيانا وفى اخرانا متقاربة .

انها التى تحفظ عليهم الوحدة مهما تكن الأزمنة، والأمكنة ، ومهما تكن الظروف والمناسبات ، ومهما تكن الصعاب والعقبات .

وكانت اللغة العربية ، ولاتزال ، الوعاء الثقافى الذى يختزن فى جوفه كل تجربة للأمة العربية وكل حكمة لها — حتى لقد ذهب بعض المفكرين الى ان الثقافة واللغة كلمتان مترادفتان من حيث ان كل ما يدركه الانسان فانما يعبر عنه ، ومن حيث انه ليس هناك ادراك بدون تعبير .

ان اللغة ليست الا سجلا مفصلا للثقافة ، ورأيا فى الحياة . ومن هنا جاءت اهميتها فى الميدان القومى . ومن هنا ذهب القوميون الى ان الحدود القومية لأية امة لا تنتهى عند الحدود السياسية، ولا تقف عند الحدود الطبيعية او الجغرافية وانما تمتد ما امتدت اللغة ، وتقف ما وقفت .

ان تحقيق الوحدة القومية لا يكون الا بفضل اللغة الرسمية ، المثقفة ، التى يعرفها **كافة المواطنين**

**ان هذه اللغة هى الثروة القومية القديمة التى تستحق الحب والاحترام .**

وكان الكتاب العربى ، ولا يزال ، الجهاز الثقافى والاعلامى الذى يحمل تراث الأمة العربية عبر الأجيال والقرون ، وعبر الأمكنة وعبر الحدود المصطنعة التى يقيمها الانسان العربى فى وجه اخيه الانسان العربى .

ان الكتاب العربى هو الذى يعرف ناشئة اليوم بروائع الانتاج الفكرى العربى ذلك الانتاج الذى يزودهم بطاقات روحية لاحد لها ، يكون منها اعتزازهم بأنفسهم وبتاريخهم المجيد . ويكون منها محاولة استرجاع ذلك المجد الذى خلفه اجدادهم وساهموا به فى خلق حضارة انسانية عالمية هى الحضارة العربية . ويكون منها نفخة فى الأنفس تدعم للكفاح والنضال فى سبيل تحقيق أهداف الامة العربية من حرية واشتراكية ووحدة .

ثم ان الكتاب العربى هو الذى يعرف عالم اليوم — من الشرق الى الغرب — بفضل العرب على الانسانية ، وبمشاركة العرب قديما وحديثا فى بناء الانسانية . انه الذى يعرف الشرق والغرب بجهود علمائنا ومفكرينا فى الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية . انه رسولنا الذى يثبت فى مكانه — ولايتزحزح — حتى يكون المعين الذى لاينضب بالتعريف بنا وبآثارنا الفكرية . ومن هنا يكون ايماننا به ، واعتمادنا عليه ، فى التثقيف وفى الاعلام :

هذا الكتاب اصابته ازمات متلاحقة كان لابد لنا من الوقوف عندها لنعمل على اخراجه منها :

١ — جاءت اولى الأزمات من تلك الوسيلة التى اخترعها الانسان ليعلى من قدر الكتاب وليجعل تأثيره اعم واشمل — جاءت من المطبعة .

لقد جلبت المطبعة — التى اخترعت من اجل الكتاب — الى الكتاب منافسا خطيرا هو الكلمة المطبوعة فى غير الكتاب — فى الصحيفة اليومية ، وفى المجلة الأسبوعية أو الشهرية ، وفى الحوليات .

٢ — وجاءت الأزمة الثانية من هذه الالات الحديثة التى اخترعها الانسان — جاءت من السينما ومن الراديو ومن التليفزيون — وكان خطرها هنا أشد وأقوى من حيث ان هذه الآلات تعتمد على الترفيه ليكون التثقيف والاعلام . ومن حيث انها تخاطب فى الانسان اكثر من حاسة . ومن حيث انها لا تحتاج الى ذلك المجهود الفكرى الذى يبذله الانسان فى قراءة الكتاب .

٣ — ثم كانت الأزمة الثالثة التى جلبها الكتاب الى نفسه .

لقد حاول الكتاب الخروج من هذه الأزمات بالعمل على الانتصار على منافسيه ولكنه ، ومن أسف ، لم يعتمد فى المعركة على خصائصه الاصيلة وانما اعتمد على أساليب الخصم . ومن هنا كان حريا بأن يخسر المعركة .

لقد اعتمد هو الآخر على اساليب الترفيه ، وعلى استثارة الغرائز ، وعلى التخفيف ما امكن فى المجهودات التى تبذل ، فكانت النتيجة على غير ماترضى له . لقد انصرف الناس عنه لانه يقدم ما تقدم الأجهزة الثقافية الأخرى التى يكون الاستماع اليها ، ورؤية مافيها من صورة وحركة ، وقيمة مايدفع فيها من ثمن ايسر واسهل .

ان الكتاب لجدير بان يسيطر على الموقف ، مرة ثانية ، حين يحتفظ لنفسه بخصائصه الأولى التى نشأت معه وارتبطت به عبر الاجيال والعصور .

لقد كان الكتاب فى الحس العربى القديم هو الكتاب الدينى ـ اى الكتاب الذى يبصر الانسان بالحياة ، ويجعل له موقفا واضحا من الحياة ـ فى دنياه وفى اخراه ـ من حيث ان الدين كان جماع الأنظمة فى ذلك الزمان .

ثم اتسع مفهوم الكتاب حتى شمل كل كلمة مطبوعة ـ اى مكتوبة ـ واخذ دوره فى الحياة يقوى ويشتد حتى اصبح الجهاز الوحيد الذى يحمل لواء الفكر الى كل مكان فى ارضنا العربية .
وظل امره كذلك الى ان جاءت المنافسة الخطيرة ، وحلت به الأزمات المتلاحقة ، واخذ يدافع عن نفسه بتلك الاسلحة التى اضرت به لانها اسلحة خصمه ، وليس من شك فى أن الخصم يجيد استخدام اسلحته اكثر مما يجيدها الكتاب .

ومرة ثانية نقول : ان الكتاب جدير بأن يسيطر على الموقف حين يعود الى خصائصه . حين يعود الى الثقافة الجادة التى تنبع من الحياة وترتبط بالحياة .

**ان الكتاب المطبوع ، يعتبر فى العالم كله ، الوسيلة الاولى للتثقيف الحق ـ وليس ذلك الا لانه مستودع الثقافة الجدية العميقة ، والا لانه بفضل عمقه وقوة ايحائه قد اصبح الوسيلة التى يستعين بها القارىء على التفكير الاصيل .**

**ان الحكم على الأشياء حكما سليما لايكون الا بعد فهمها فهما دقيقا وهذا الفهم لايكون الا اذاجمع الانسان بين وسيلتين هامتين هما : الدراسة من ناحية ، والتفكير من ناحية اخرى ، من حيث ان الدراسة بدون تفكير لايمكن ان تنتهى الى فهم صحيح ، وان التفكير الذاتى بدون دراسة لايمكن ان يؤمن معه الضلال عن الفهم الصحيح .**

**والكتاب الجاد هو الذى يجمع بين الدراسة وتقديم المعرفة من جهة ، واثارة التفكير والايحاء به من جهة اخرى .**

والكتاب حين يعود الى نفسه ، ويثوب الى رشده ، ويحتفظ لنفسه بخصائصه ، يسيطر مرة ثانية . ويسيطر بصفة خاصة على القائمين بامر الاجهزة الثقافية والاعلامية الاخرى . فلن يستطيع كاتب فى صحيفة يومية او فى مجلة أن يستغنى عن الكتاب والا اصبح كاتبا تافها . ولن يستطيع مشتغل بالسينما والمسرح او بالراديو والتليفزيون أن يستغنى عن الكتاب والا توقف عن الانتاج . ان كل هؤلاء يحتاجون الى الكتاب ـ الكتاب بخصائصه الاصيلة .

**والثورة العربية فى الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بهذه المعانى جميعها ، ومن اجل هذا اقامت للكتاب عيدا ، وجعلت هذا العيد اسبوعا كاملا ، وشغلت هذا الأسبوع بمعرض للكتاب العربى ، وبمؤتمر للكتاب العربى ، وبندوات ثقافية عن الكتاب العربى .**

**يبدأ هذا العيد فى التاسع عشر من هذا الشهر ، ويفتتح هذا العيد وزير الثقافة والارشاد القومى الدكتور محمد عبد القادر حاتم .**

واننا لنرجو أن يحقق المؤتمر أهدافه ، وأن يقف الاعضاء عند هدف يحتاج الى توضيح هو انتاج الكتاب العربى فى ظل الاشتراكية العربية .

يجب ان يجيب اعضاء المؤتمر عن هذا السؤال ، فليس من المعقول ابدا ان يكون الانتاج فى بلادنا وفى عهدها الاشتراكى يقف من حدود الاشتراكية عند حد ان يكون ثمن الكتاب زهيدا .

**ان اهم ما فى الوضوع هو المادة التى يقدمها الكتاب ، فهل نحرص على ان تكون قيمنا الثقافية قيما اشتراكية ، او نظل نخبط خبط عشواء حتى ليكون مانؤلفمن كتب ومانشر من تراث ومانترجم عن ثقافات مختلفة خلطا من قيم مختلفة اكثرها قيما اقطاعية رأسمالية ؟ ؟ .**

انى لارجو ان يوفق المؤتمر الى اجابة عن هذا السؤال .

دكتور : محمد احمد خلف الله

قادة الفتح الإسلامي

# عقبة بن عامر الجهني

## فاتح جنوب مصر

للواء الركن : محمود شيت خطاب

هو عقبة بن عامر بن عبس الجهنى من قضاعة ابن مالك بن حمير ، أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة ، فقد ذكر عقبة انه « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانا فى غنم ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت : تبايعنى يا رسول الله ؟! فقال : فمن أنت ؟ فاخبرته ! فقال : ايما احب اليك تبايعنى بيعة اعرابية او بيعة هجرة ؟ فقلت : بيعة هجرة ! فبايعنى » . وقد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وكان من الصحابة المشهورين ، ولم يشهد (بدرا) ولكنه شهد (أحدا) والمشاهد الاخرى بعد (أحد) ، وبذلك نال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد .

**المجاهد :**

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد عقبة فتوح الشام وكان على البريد الى عمر بن الخطاب بفتح دمشق ، كما شهد فتح مصر ، تحت لواء عمرو بن العاص .

ولما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عقبة الى سائر قرى اسفل الارض ، فغلب على ارضها وصالح اهل قراها على مثل صلح الفسطاط .

وفى خلافة معاوية غزا عقبة البحر على راس اهل مصر .

**الانسان :**

كان عقبة يعمل راعيا قبل اسلامه وبقى يعمل راعيا بعد اسلامه ايضا ،وقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم ساعيا لجمع الصدقات ، قال عقبة: « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا ، فاستاذنته أن ناكل من الصدقات ، فاذن لنا » .

وتولى ايام معاوية بن ابى سفيان امر الخراج والصلاة بمصر ثم عزله معاوية وولاه على جهة اخرى لقد تحول الى مصر فنزلها وبنى بها دارا ، وتوفى سنة ثمان وخمسين بمصر (٦٧٧م) ، ودفن بالمقطم مقبرة اهل مصر .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسة وخمسين حديثا ، وكان قارئا من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، عالما بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان شاعرا كاتبا ، وهو أحد من جمع القرآن ، وكان مثالا رفيعا للخلق الكريم، وكان يردد ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطبقه على نفسه، فقد قال له : « يا عقبة بن عامر ! املك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك » ، وقال له : « صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك » .

وكان يخضب بالسواد وكان يقول : « نغير اعلاها وتابى اصولها » ، وقد انفق ماله فى سبيل الله فلما حضرته الوفاة كان له بضع وستون او بضع وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل اوصى بهن فى سبيل الله !.

**القائد :**

كان عقبة من هواة الجهاد فى سبيل الله ، وكان الجهاد العمود الفقرى لحياته كلها ، حتى أحاديث الحث على الجهاد ومتطلباته رواها عن الرسول القائد. فقد روى حديث : « ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله ، وقال : ارموا واركبوا ، ولئن ترموا أحب الى من أن تركبوا » .

وكان يحب الرمى ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « من علم الرمى ثم تركه بعد ما علمه فهى نعمة كفرها » ، وكان يلهو بالرمى ويروى عن النبى الكريم قوله : « ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله عز وجل ، فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه » لذلك كان كل راس ماله الذى تركه بعد وفاته بضعا وستين أو بضعا وسبعين قوسا مع توابعها !

**عقبة فى التاريخ :**

يذكر التاريخ فتحه منطقة اسفل ارض مصر — تلك المنطقة الغنية الواسعة العامرة بالخيرات .

رضى الله عن الصحابى الجليل ، القائد الفاتح عقبة ابن عامر الجهنى .

محمود شيت خطاب

# المادية الإسلامية وأبعادها

للأستاذ عبد المنعم خلاف

– ٢ –

**المادية المحمودة والمادية المذمومة – البناء المادى للكون وعظمته – تحويل المادة الى روح – المادة مكان لقاء ايدينا بيد الله – الى اقتحام سور الوهم القديم ايها المسلمون – الى نقطة البدء والانطلاق – المذهب المادى يجتاح التفكير الانسانى – علامات على الطريق الى الله .**

***

اسارع فى البدء فاجرد كلمة المادية من المعنى المذموم الذى وقر فى اذهان الناس وصارت له مدلولات منفرة وسمات مقبوحة فى مجالات الفكر والاخلاق .. والمعنى المذموم المقبوح فى المادية هو الا يؤمن عقل الانسان بوجود شىء وراء البناء المادى للكون .. او ان يتهالك طبع الانسان على حب الاشياء المادية واقتنائها والاستئثار بمنافعها تهالكا ينسى فيه الواجب والشرف والمروءة والاخوة وتستبد به شهواته ونوازع نفسه ، وينسى ان وراء هذه الحياة حياة اخرى ، اذا فاته شىء من متاع الاولى صار الى عوض منه فى الثانية ، فيجب ان يكون صبورا حمولا عيوفا لايطمع ولايجزع ولايسف ولا يذل عنقه .

اما المادية المحمودة فهى التى تحتفل بصنع الخالق فى البناء المادى للكون ، وتكشف عن اسرار ذلك البناء وقوانينه وقواه الآلية وتنتفع بتسخيرها وترى يد الخالق فيه ، وتعلم ان الاشياء المادية هى ابجديات الحقائق العقلية الممهدة لادراك الحقائق الروحية والقيم العليا التى وراء المادة .

والمادية المحمودة كذلك هى التى اذا اقتنت الاموال جعلتها وسيلة لا غاية ، واداة لتحقيق المعانى الكريمة والمحامد الخلقية ، وتشعر انها مالكة للمال لا مملوكة له ، وانه فى يدها وليس فى قلبها ، ولا تهدر فى سبيل اقتنائه شرف النفس ومروءة الطبع وسماحة الخلق وحقوق الغير ، بل تؤثر وتقدم على نفسها ، ولا تستغرق الحس والادراك وطاقة العمل فى المادة والتفكير فيها ، بل تجمع الى ذلك تطلع النفس الى المثل العليا واحتفالها بما وراء الطبيعة

تلك هى المادية المحمودة التى يطلبها العقل والخلق الاسلاميان ، وهى اساس سعادة الكائن البشرى بانسجامه مع منطق الكون ومنطق القرآن

فينبغى الا تكون المادة وعلاقاتنا بها شيئا تافها لا يستحق الوقوف عنده بالفكر طويلا والتأمل فيه كثيرا كما يرى المتبرمون العازفون المتشائمون ... والا تكون هى الامر الوحيد الذى نقف عنده غافلين عما وراءه من قيم ومثل يدركها العقل باشواقه وتطلعه الى الكمالات كما يفعل الماديون المغلقون المتكالبون .

ونذير القول مرة ثانية لنؤكد ان الماديات هى ابجديات ومفردات وكلمات تكون تجاربنا الحسية وتنتج الحقائق العقلية التى لولاها ماادركنا شيئا من الحقائق الروحية والقيم العليا التى وراء المادة .

وينبغى ان تتحول المادة فى عقولنا واذواقنا الى روح شفيف .. وذلك حين تتحول لدينا الى اداة دهشة وعجب وتفكير وبذل وتضحية وعبادة دائمة .. غير انها تحتاج حينئذ الى علم غزير وفقه كبير باسرار الله فيها .

وعلى هذا ينبغى الا يضيق بها المتدينون والا يذموها ويروها اقفالا ومغاليق على بصائرهم فيحاولوا الانسلاخ من منطقها وسننها وقوانينها الصارمة ، بالاحلام والاوهام والشطحات ، لأن الاعاجيب التى اودعها الخالق فى البناء المادى للكون لا عدد لها ولا حصر ، وهى تفوق بكثير عدد الاعاجيب التى قد يلمحها بعض العقول فى عالم ماوراء المادة . ولا يفرغ العقل والقلب فى اية لحظة من لحظات وعيهما من شعاع يسقط على عدستهما من اى افق من آفاق المادة ، فيثير انتباههما وعجبهما وعبادتهما

وطبيعى ان الاسلام لا يرى رأى هؤلاء المتشائمين المتبرمين بالمادة ، بل يدعو كما بينا الى الاحتفاء بها وتعمق اسرارها ودراسة ظواهرها وتسخير قواها فى النفع العام ، والى ان يرى الانسان يد الله فى كل شىء . وبذلك تتحول المادة كما قلنا امام ادراك الانسان وذوقه الوجدانى الى روح شفيف وسر لطيف يطالعه فى كل لمحة عين وخطرة ذهن ولمسة حس ، بآية من آيات الله وكلمة من كلماته تشير اليه وتدل عليه وتوجه القلب والفكر واللسان الى قدس اقداسه فيمتلىء بالشعر والعلم والتأمل والحكمة والتعبد !

ومن موجبات الاسف أن اكثر المسلمين المعاصرين ما يزالون يصدرون في تفكيرهم الدينى عن عوامل ومؤثرات ليست من منطق القرآن، وليست من وحى طبيعة هذا البناء العلمى المادى للكون .. ولذلك لم ينطلقوا - برغم طول العهد على اتصالهم بالثقافة العلمية المادية المعاصرة - من تلك الاوهام التى قيدت عقولهم ، ووقفت بها على مقاطع نظر للكون المادى غريبة عن منطق العلم ومنطق القرآن .

وما لم يتحرروا من هذه الاوهام وينظروا الى الكون نظرتهم الاولى عندما فتح القرآن عيونهم على آيات الله وكلماته المكتوبة فى آفاق الطبيعة بآياته المقروءة غداة نزول القرآن ، وما لم يجعلوا عوامل يقظتهم واندفاعهم وقيادهم فى نهضتهم الحديثة ومنطلقة من منطق العقل القرآنى العلمى ، فانهم سيظلون كما هم على بعد عن الموقف الصحيح فى الجمع بين الدين والعلم ، ينظرون نظرة مصروفة عن رؤية حقيقة الكون المادى وحقيقة النواميس التى تسيره ، مقيدين بآراء النظار الذين اخذهم الجدل القديم الموروث عن الامم الاخرى ايام عجز الانسان وقصوره .. او ماخوذين بآراء النظار والفلاسفة المحدثين الماديين الملحدين لجهلهم نقطة البدء والصدور فى النظر القرآنى .

فلندع الى اقتحام سور الوهم الذى حبس عقول المسلمين بعد عهد نزول القرآن وبعد اختلاطهم بالامم وطغيان بعض فلسفات تلك الامم على النظر القرآنى الذى ينظر الى البناء المادى للكون والى قيم ذلك البناء كما ينظر الى القيم والمثل الغيبية التى بنى الله عليها ما وراء الطبيعة المادية .

ولا يظنن ظان أن الجهد الذى يبذل فى هذا السبيل ترف ذهنى يدخل فى ابواب الفلسفات النظرية الجدلية العقيم بعيدا عن العمليات والواقعيات التى هى شعار اكثر العقول والمذاهب والفلسفات فى هذا العصر .. كلا .. فان نقطة البدء والانطلاق فى نهضات الامم واندفاعات الشعوب الواعية هى مصدر قوتها ومقياس نجاحها لانها فلسفة رايها وعقدة عقيدتها وقوة دفعها التى تحشد عزمها وتجمع افرادها وتحكم عواطفها من ان تشرد او تتفرق او تضل .

لذلك يحسن بل يجب ان تقف امتنا وقوفا طويلا عند نقطة البدء والانطلاق فى حياتها العقلية، لتقدم بين يدى ثورتها ونهضتها ونظمها وتشريعاتها السياسية والاجتماعية فلسفتها وعقيدتها التى التى تعمر رءوس أبنائها وتملك قلوبهم وتحكم آراءهم ونظرتهم الى الكون والحياة .. وبخاصة فى عهود افتراق المذاهب وتشعب الآراء وكثرة الدعايات فى اسواق الفكر والراى للمذاهب المادية الالحادية التى تحبس نظر الانسان على الآفاق المظلمة المطموسة المغلقة من البناء المادى للكون ..

ولقد اخذ المذهب المادى فى العصور الاخيرة يجتاح التفكير الانسانى اجتياحا ترك آثاره الضخمة فى آفاق الفكر والاعتقاد والعمل والعيش، وكان ذلك من نتائج الافتتان بآثار العلم بكثير من قوانين الطبيعة وطرق تسخير قواها واقتحام كثير من سدودها وقيودها ، واكتشاف كثير من مجهولاتها

وقد نشأت من هذا الاجتياح المادى عقائد وآراء وسياسات سيطرت على المجتمعات البشرية بما لم تسيطر به من قبل ؛ فاستغرقت نزعات البشر وآمالهم ووجهت اعمالهم وحجبت نظرهم بغشاوتها عن كثير مما فى الكون من حقائق عقلية غير مادية وأذواق وجدانية تدركها الانسانية فى جو التأمل فى العالم والاخلاد الى النفس والخلوة بها والبحث فى طوايا ضميرها ، وفى جو الايمان والتأويل لظواهر الكون والحياة .

وقد غلبت القيم المادية فى هذه العصور غيرها من القيم المعنوية وصارت هى الاساس للحكم فى اكثر المجالات ، يتهم الفرد بالقصور أو التخريف، او السذاجة اذا اغفلها او اهدرها . وقد صارت مادية الكون ومادية العيش ومادية الاخلاق شغلا شاغلا لاكثر المجتمعات العصرية ورمت بافكارهم المرامى البعيدة وصارت محور الصراع الاكبر فى ميادين العيش .

بل ربما كان هذا المذهب المادى هو مذهب اكثر الناس فى جميع العصور لا فى العصور الحديثة وحدها ، لانه المذهب القريب الى عقول الناس ، اذ كان تفكيرهم غالبا رهين الظواهر المادية وكان خلقهم رهين الضرورات المادية وثيق الصلة بها ، اذا رفع نبى او فيلسوف نظرهم الى عالم التجريد والمعانى والمثل والقيم لا يلبثون ان يعودوا بعد مضى عهد النبى مخلدين الى الارض باهوائهم ونظرهم المحدود ونزوعهم التجسيم حتى فى تصور

( البقية على الصفحة التالية )

# التوسع الاسرائيلى فى افريقيا

بقلم: عواطف عبد الرحمن

ما زالت اسرائيل تقوم بحملة واسعة النطاق للتغلغل فى البلدان الافريقية التى استقلت حديثا أو التى فى طريقها الى نيل استقلالها مستغلة فى ذلك علمها بان هذه الدول قد نهبها الاستعمار وتركها دون رءوس أموال أو خبرة فنية فى مختلف القطاعات وسارعت تحت اسم الصداقة بتقديم عروض مغرية للمعاونة فى استغلال موارد البلاد الطبيعية كما سارعت بتقديم مختلف أنواع المعونة الفنية لهذه البلاد وتفعل اسرائيل ذلك مدفوعة من الاستعمار ومدعمة بأمواله لاعادة نفوذه وسيطرته بطريقة غير مباشرة. واسرائيل اذ تستجيب لمطالب الاستعمار الذى تدين بوجودها له تستغل ذلك ايضا لمصلحتها فهى تريد أولا ايجاد متنفس من الحصار المحكم الذى تفرضه المقاطعة العربية وتريد ثانيا فتح طريق جديد فى افريقيا للاستعمار الغربى الذى يحاول أن يحافظ على بقائه فيقدم لاسرائيل الاموال الطائلة ويسهل لها الوصول الى مستعمراته السابقة والباقية ويمدها بالخبرة التى اكتسبها خلال قرون طويلة . فاسرائيل تقوم بدورها فى افريقيا من أجل :

١ ـ خدمة مصالح الدول الكبرى وهى الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا .

٢ ـ محاولة صرف نظر شعوب افريقيا عن معركتها الاساسية فى التحرر من الاقتصاد الاستعمارى بحيث يضمن ارتباطها به الى الأبد .

٣ ـ صرف دول افريقيا وشعوبها عن التطلع والتقارب مع التيار التحررى فى القارة والذى يتمثل فى الجمهورية العربية المتحدة والجزائر .

وتظهر حقيقة اسرائيل فى افريقيا من المقال الذى كتبه مائير فلمر عضو الكنيست الاسرائيلى فى جريدة دافار الاسرائيلية فى ١١ يناير ١٩٦١ ويقول فيه ( ان تعيين تسفى تسور رئيسا لأركان الجيش الاسرائيلى كان له مغزى سياسى اذ أنه يعنى تقوية العلاقات بين اسرائيل وفرنسا ، حيث أن تسور قد أعد سياسيا وعسكريا لهذا المنصب ، استعدادا للمهام التى تقوم بها اسرائيل والتى ستقوم بها فى بعض دول افريقيا الحديثة وبخاصة فى المستعمرات الفرنسية السابقة ) .

وكذلك كتبت صحيفة ( ذى ريبورتر الامريكية ) التى تشرف عليها الصهيونية تقول :

( لقد استطاعت احدى الدول الجديدة الصغيرة ( اسرائيل ) أن تثبت وجودها فى افريقيا حتى انه يمكن مقارنتها بوجود الولايات المتحدة ، والدول

---

( المادية الاسلامية « بقية » )

آلهتهم ، فيمثلونها فى الحجارة والخشب نصبا وتماثيل وشخوصا تلمسها ايديهم وتنظرها عيونهم التى لا تقوى على التحديق فى غير المتناهى ..

طبيعية ثابتة وفطرة مسنونة وسبيل مطروقة من قديم ، ما كان للدين القيم أن يهدرها ولا يحسب حسابها فيما يوجهه الى العقل من رسالات روعى فيها انها هدى للفطرة التى فطر الله الناس عليها فى جميع العصور ، وانها لا بد ان تاخذ بقيادهم الى التعرف الى (الله الكائن الاكبر الخالق) بايسر الوسائل واهدى السبل .

وقد جعل القرآن لبنات البناء المادى للكون ومشاهدها واسرارها وقوانينها صوى وعلامات على طريق التعرف الى الله الخالق ، وجعلها وسائل وادوات لفهم ما عنده وعند الملأ الاعلى من عالم ما وراء المادة ، فتتدرج عقولنا على مستويات هذه الابجديات وعلى ادراك النسب الكثيرة بين مفرداتها وكلماتها ، حتى اذا فرغت منها وامتلأت بعلومها وحذقت الصنعة فيها ورات مواقع يد الخالق فيها وتوقيعه على اشيائها وتتلمذت عليه سبحانه فى تعلم ما يشاء ان يحيطوا بعلمه وفى تسخير مايشاء ان يسخروه ويقدروا عليه من ملكوته .. حين ذلك كله ، لعل عقولنا تكون قد صلحت لادراك ماوراء البناء المادى للكون ولادراك علم عقلى عن السر الاكبر الذى يعمر الكون !

**عبدالمنعم خلاف**

الكبرى التي تعهدت ببرامج المساعدات في البلاد المتخلفة ، وقالت أيضا ان اسرائيل تجد الكثير من المزايا بالطبع في غزوها الجديد لافريقيا ، وأهم هذه المزايا هو أن الدول الافريقية عندما تتجه الى اسرائيل فانها تتحول بالضرورة عن مصر ) .

أما المزايا التي يحاول المستعمرون الجدد ابرازها لتقديم مبرر ايديولوجي لتوسع اسرائيل في افريقيا فكتبت عنها جريدة ( اوستيوليتيك ) التي تصدر في المانيا الغربية تقول ( ان الدول الافريقية الناشئة تميل الى الرأى القائل بان دولة اسرائيل الصغيرة ليست في مركز يسمح لها بابتزاز هذه الدول واستغلالها أو باخضاعها للعبودية الاستعمارية ) .

***

وتحاول اسرائيل أن تستفيد من كونها دولة بعيدة عن الصراع الافريقي من أجل الزعامة وأنها دولة لم تعرف الاستعمار قط . وأعم من ذلك أنها تمر بتجربة اجتماعية واقتصادية مشابهة لتجربة الدول الافريقية مما يمكنها من اعطاء النصيحة لها بالاضافة الى انها لا تطلب من الافريقيين عدم التعاون مع الدول العربية .

## نشاط اسرائيل في الدول الافريقية

تقول جريدة هآرتس الاسرائيلية ان ( هناك ٢٤ دولة افريقية تتلقى العون من اسرائيل وقد بدأت أولى العلاقات بين اسرائيل وافريقيا سنة ١٩٥٤ عندما أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وليبريا وظلت حتى سنة ١٩٥٧ لم يكن لاسرائيل في افريقيا سوى قنصلية في نيروبي بالاضافة الى بعثتها الدبلوماسية في جنوب افريقيا وقنصلية في مونروفيا وفي سنة ١٩٥٧ افتتحت اسرائيل قنصلية لها في غانا وفي عام ١٩٥٩ اقامت علاقات دبلوماسية مع غينيا وفي عام ١٩٦٠ وهو العام الذى سجله التاريخ باسم عام الاستقلال الافريقي امتدت علاقات اسرائيل الدبلوماسية الى جميع انحاء افريقيا الغربية وافريقيا الوسطى .

ولا شك أن تبادل الزيارات بين المسئولين الافريقيين والاسرائيليين كان له أثره المباشر في توسيع العلاقات وتدعيمها فقد قامت جولدا مائير وزيرة خارجية اسرائيل بثلاث زيارات للدول الافريقية في أعوام ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ . وقد قام بن زفي رئيس دولة اسرائيل بزيارة كل من غانا وليبريا سنة ١٩٥٩ وأهدى طائرة الى وليم توبجان رئيس جمهورية ليبريا وفي سنة ١٩٦٢ قام بزيارة الكونغو وافريقيا الوسطى كما قام عدد كبير من وزراء اسرائيل بزيارة الدول الافريقية منهم ابا ايبان وزير التعليم الاسرائيلي و ج . جوزيفتال وزير العمل الاسرائيلي و ى . بيرج وزير الشئون الاجتماعية و ل. اشكول وزير المالية الاسرائيلي هذا وقد اوفدت اسرائيل عدة وفود رسمية لزيارة الدول الافريقية واوفدت أخيرا بعثة خاصة للاشراف على نشاط الشركات الاسرائيلية في البلاد الافريقية وقد زارت البعثة كلا من السنغال ومالي وسيراليون وغينيا وليبريا وساحل العاج وغانا ونيجيريا والكونغو والنيجر .

* * *

وتلح اسرائيل في دعوة كثير من المسئولين الافريقيين لزيارتها ففي عام ١٩٦٢/٦١ استضافت اسرائيل رؤساء دول كل من داهومي وفولتا العليا وبرازافيل ومدغشقر وليبريا وافريقيا الوسطى وجابون ونيجيريا وغامبيا وقد زارت اسرائيل بعثات من حكومة نيجيريا وداهومي والكاميرون والسنغال وسيراليون وتنجانيقا والحبشة وكينيا .

ونستطيع أن نلخص النشاط الاسرائيلي في افريقيا في عدة نقاط أساسية أهمها :

١ ـ التوسع في التمثيل الدبلوماسي والعناية في اختيار ممثليها الدبلوماسيين ـ فالملاحظ أن سفراء اسرائيل ليسوا من الاشخاص الذين تدرجوا في وزارة الخارجية الاسرائيلية بل انهم يختارون من ذوى الخبرة في الشئون الاقتصادية وبعضهم ضباط سابقون ومنهم من كان له نشاط في ميدان المخابرات ومن الأمثلة على ذلك يهود أفريل وحانان يافور سفيرا اسرائيل السابقان في كل من غانا ونيجيريا فقد كانا من المسئولين عن القرى الجماعية في اسرائيل وحاييم كوهين سفير اسرائيل في ليبريا كان ضابطا في المخابرات .

٢ ـ تقوية الصلات بين الاحزاب الاشتراكية فى هذه الدول وبين الاحزاب الاشتراكية فى اسرائيل مثل حزب الماباى .

٣ ـ نشاط الهستدروت ويتبع الهستدروت :

( أ ) شركات الملاحة المشتركة واهمها :

١ ـ شركة النجم الاسود فى غانا

٢ ـ شركة النجم الذهبى فى ليبريا

(ب) شركات البناء والمقاولات الاسرائيلية واهمها شركة سوليل بونيه

(جـ) الشركات التجارية واهمها شركة :

١ ـ ديزنجوف فى غرب افريقيا

٢ ـ شركة الاصلاح الزراعى وشركة اتكودا وشركة جولفات وشركة اتياجين فى اثيوبيا

٣ ـ شركة الماس فى غينيا وليبريا

٤ ـ شركة ماير للفنادق فى ليبريا

٥ ـ شركة ساشوداسكود وسيفاء وريجلير فى تشاد .

٦ ـ شركة ايرمان ليمتد وفروعها فى أثيوبيا وارتريا وتنجانيقا ونياسالاند وأوغندا

٤ ـ الخبراء والخبرة والمنح الدراسية التى تقدمها اسرائيل للدول الافريقية وتقدم اسرائيل معونتها الفنية على أساس اتفاقيات ثنائية ولقد كان هناك ٦٨٠ خبيرا فنيا ضمن برنامج المساعدة الاسرائيلية للدول الافريقية منهم ١٨٠ خبيرا حكوميا و ٤٥٠ خبيرا من ممثلى الشركات الاقتصادية مثل زيم وسوليل بونيه والباقى من قبل الامم المتحدة وهيئات أخرى صغيرة . وهناك المعهد الافريقى الاسيوى وتعقد عليه اسرائيل الآمال فى تدريب قادة نقابيين وتعاونيين فى افريقيا موالين لاسرائيل .

**٥ ـ تنظيم الجاليات اليهودية الموجودة فى الدول الافريقية ويبلغ تعداد اليهود فى هذه الدول كما جاء فى كتاب أمريكان جويش ير بوك لسنة ١٩٥٨ ٧٥٠ر٥٤٥ يشكلون ٥٪ من تعداد يهود العالم البالغ عددهم ٥٧٤ر٠٣٥ر١٢ نسمة .**

## حقيقة الأمر

من الاستعراض السابق لنشاط اسرائيل فى الدول الافريقية نلاحظ أن اسرائيل قد اتبعت أسلوبا جديدا ساعدها على سرعة التغلغل فى افريقيا وهو انها لم تعتمد على ارسال موظفين رسميين بل بعثت خبراء فى الزراعة والرى والتعليم من جهة **بالاضافة الى رءوس الأموال الأجنبية التى اندفعت تساند اسرائيل من جهة أخرى فالوضع الاقتصادى فى اسرائيل وذلك باعتراف صحف تل أبيب نفسها ليس على ما يرام فهى غارقة فى الديون حتى أذنيها والعجز الداخلى يبلغ ٢٤٨٩ مليون باون اسرائيلية أى ما يزيد على نصف مجموع الدخل القومى وبالاضافة الى ذلك تعتمد اسرائيل على رءوس الأموال الأجنبية كل الاعتماد .**

* * *

وصحيفة لامرحاب الاسرائيلية تقول ان (اسرائيل قد تلقت خلال الـ ١٢ عاما من وجودها منحا ومعونات من الولايات المتحدة وحدها بما يوازى ١٢٥٠ مليون دولار فضلا عن بيع سندات اسرائيلية قيمتها ٤٢٥ مليون دولار ومعظم هذا المبلغ اشترت به اسرائيل اسلحة كذلك المانيا لعبت دورا كبيرا فى تسليح اسرائيل ففى سبتمبر سنة ١٩٥٩ دفعت ألمانيا الغربية لاسرائيل ما قيمته ١٦١٦ مليون دولار كتعويضات وتعمير وكان مالا يقل عن ٦٥٪ من هذه التعويضات على شكل معدات حربية وتلقت اسرائيل مبلغا اضافيا من ألمانيا الغربية سنة ١٩٦٠ ، ٦١ قدره ١٦٦ مليون دولار واقترضت اسرائيل من الولايات المتحدة ٣٥٠ مليون استرليني وديون اسرائيل تزداد باستمرار رغم التوسع فى القدرة الانتاجية والمعونات الاجنبية وقد بلغت ديونها سنة ١٩٥٥ ( ٣٥١ مليون استرليني ) .

وقد كتبت جريدة قول هام فى ٢٥ ديسمبر ١٩٦٠ تقول ( ان التوسع الاقتصادى لاسرائيل فى افريقيا قد زاد الى حد يفوق التصور فى الوقت الذى يعرف الكل فيه ان اسرائيل نفسها تعتمد على التبرعات الامريكية وانها لم تنجح فى موازنة ميزانيتها فكيف تأتى لها الامكانيات التى تساعدها على استثمار رءوس أموال خارج اسرائيل ) .

ويجيب على ذلك مدير بنك اسرائيل (هوردبيث) حيث يقول ( ان مشروعه يعتبر فى مستوى مشروع مارشال بالنسبة لافريقيا ) مما يؤكد قول الجريدة بانالشركات الاسرائيلية فيافريقيا ما هى الا فروع للاحتكارات الامريكيةوحقا فانعددا كبيرا منالشركات الامريكية وشركات أوربا الغربية تعمل فى الدول الافريقية تحت ستار اسرائيل مثل شركة الاطارات والمطاط المعروفة .

وهى شركة ذات رأس مال آمريكى تعمل فى اسرائيل ولها فروع فى غانا ونيجيريا وكينيا وموزمبيق وارتريا وأثيوبيا ولقد كان ١/٣ صادرات الشركة تقريبا يذهب الى الاسواق الافريقية وذلك من سنة ١٩٥٩ .

ومجموعة أمكور التى تضم ستشركاتوتشترك فيها رءوس أموال اسرائيلية وأمريكية وفرنسية ولها عدة فروع فى افريقيا وأسهم هذه المجموعة مفرعة علىشركة الهستدروتواميل الامريكية وبعض المستثمرين الامريكيين أى ان هذه المجموعة تخضع الى حد كبير لسيطرة الرأسماليين الامريكيين الذين يعملون فى افريقيا تحت اسماسرائيل وكذلك شركة اسرائيل داهومى التى تاسست فى العام الماضى لانتاج الدراجات وأجهزة تكييف الهواء فى داهومى والنيجر وفولتا العليا وفى النيجر مثلا توجد شركة بناء مشتركة والمعروف ان الدول التى تحتكر كل صناعة البناء فى اسرائيل هى الولايات المتحدة والمانيا الغربية .

## موقف اسرائيل من القضايا الافريقية

كتبت صحيفة هاعولام هزى الاسرائيلية فى ١٩٦١/١/٧ موضوعا ناقشت فيه سياسة اسرائيل فى افريقيا فقالت : ( ان دور اسرائيل فى افريقيا يؤكد أنها جسر للدول الغربية التى كانت لها مستعمرات فى افريقيا وما زالت مصالحها مرتبطة بثروات افريقيا وان مواقف اسرائيل ضد القضايا الافريقية فى الامم المتحدة يؤكد مرة ثانية وقوفها فى جانب الاستعمار ضد مصالح الشعوب ومثال ذلك معارضتها لاستقلال الجزائر فى الجلستين العاشرة والثالثة عشرة وتأييدها لتفجير القنبلة الذرية فى الصحراء الافريقية وكذلك قضية التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا وحملة سيناء ) .

وحقا عندما نراجع محاضر جلسات الامم المتحدة سوف نكتشف ان اسرائيل من الجلسة السادسة حتى الجلسة الخامسة عشرة كانت دائما اما تعارض أو تمتنع عن التصويت فيجميع القضايا التىتتعلق بحرية الشعوب الافريقية وأمنها .

* * *

وفى خلال أزمة الكونغو قدمت اسرائيل معونتها لتشومبى بل دعته لزيارتها واستضافته هو وأسرته أكثر من اسبوعين كما قدمت مساعداتها للسفاحين البرتغاليين فى قمع حركة التحرر فى انجولا بان زودت القوات البرتغالية عن طريق ( المانيا الغربية ) بما تنتجه من مدافع اوزى الرشاشة ومن السخرية أن تزعم اسرائيل وهى تتعاون كل هذا التعاون الوثيق مع القوى الاستعمارية انها صديقة الدول المظلومة والمستعمرة ومواقفها ازاء القضايا الافريقية أوضح دليل على حقيقة اتجاهها .

ولكن يقظة القادة والشعوب الافريقية لم تدع اسرائيل تهنأ طويلا بالمجالات الخصبة التى هيأها لها الاستعمار فى افريقيا فقدبدات كثير من البلاد الافريقية تدرك بوضوح الدور الحقيقى الذى تقوم به اسرائيل فى افريقيا باعتبارها اداة لسياسة الاستعمار الجديد ومدافعا عن مصالح الاحتكارات الغربية .

وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الذى وجهه الى شعوب افريقيا فى مؤتمر أديسأبابا ( ان كشف حقيقة اسرائيل ستدعه لوعى الشعوب الافريقية الذىسوف يدرك يوما ما لمصلحة منتعمل اسرائيل ) .

* * *

وقد بدات حقيقة اسرائيل تتضح للافريقيينفيما تكتبه الصحف الافريقية فقد كتبت صحيفة وست افريكان بيلوت النيجيرية تقول ( ان الاستعماريين وقد أخذوا يضطرونتدريجيا الى الرحيل عن افريقيا يحاولون الآن أن يعودوا من الباب الخلفى ولكن بمساعدة بلد آخر يعتمد عليهم اقتصاديا وسياسيا ولم يجدوا من يقوم بهذا الدور اصلح من اسرائيل ) .

**عواطف عبد الرحمن**

# مخطوط وحيد وعلماء اثنتي عشرة لغة

## للمستشرق الروسي كراتشكوفسكي

كثيرا ما التقيت في حياتي الاستعرابية بمخطوطات اكتشفت منذ بعيد في صمت ودون اي جلبة أو ضوضاء . الا أن دخولها التدريجي الى دنيا العلم يذكرنا باسطورة سحرية تقوم بالادوار فيها ، مجموعة من الشخصيات التي ربطت الصدفة بين اقدارهم . ومعان موضوع الاسطورة لاتزينه رتوش الا انه يصور القوة التعليمية للعمل الجماعي العالمي ، الذي استطاع ان يجذب الى تياره موهوبين ممتازين ، وعاملين بسطاء ، وملايين غفيرة من الشعوب بتراثها الاستعرابي القديم . وقوميات نالت استقلالها امام عيوننا ، بل واستطاع ان يجذب الى تياره كثيرين ، من الشرق والغرب على اختلاف اشكالهم وتعددها . حقا انها لصورة جذابة تحمل بين جوانبها قوة معلمة . انها كالشمس على قطرة ماء تعكس بدون توقف حركة الثقافة الانسانية .

ففي القرن الثاني عشر كان يعيش في «قرطبة» شاعر عربي لم يحظ بشهرة كبيرة لدى قصور ملوك الطوائف الذين اقتسموا الخلافة القرطبية في اسبانيا اما في الاسواق حيث يجتمع الشعب البسيط فكان شاعرنا هذا يقابل كضيف محبوب لا في قرطبة فحسب بل وفي اشبيلية وغرناطة ومدن الاندلس الاخرى . وكانت اللغة العربية هي لغته الوطنية . اما ملامح شكله بعيونه الزرقاء ولحيته الذهبية الضاربة الى الحمرة فتشير الى ان في دماء اجداده عناصر اوربية . بل ان نفس اسمه «ابن قزمان» كان يستعمله كل من العرب والاسبان على حد سواء . ولم يقتف في اشعاره أثر النماذج العربية القديمة للمدح التمجيدي .

واكثر ماتتحدث اغانيه الحية المرحة عن الحب والخمر مع تلميحات ليست بالنادرة عن مساعدة المغنى الفقير دائم الترحال . واستطاع بموهبته الكبيرة ان يجعل في كل اغنية صورة جريئة تزهو بالوان ناصعة عن شتى مواقف الحياة الاجتماعية . وكثيرا ماتناول الغزل المكشوف . ولم يكن يستخدم اللغة الادبية مفضلا عليها لهجة التخاطب الشعبية لأقاليم وطنه . بل انه لم يكن يتحرج من استخدام الالفاظ والتعبيرات الرومانية التي كانت مفهومة آنذاك . وليس بغريب ان يكون هذا الشعر بعيدا عن روح الاستشراق الادبي المحافظ ، وروح المعجبين بالتراث القديم الذين نظروا الى ازجاله المرحة نظرة اقل مما هي جديرة به في واقع الامر . ولكن كان هناك ايضا كثيرون اعجبتهم هذه الازجال . وابتدأت ازجاله تشق طريقها نحو الشرق العربي رويدا رويدا . وهناك في فلسطين في بلدة « صفد » قام عربي من عصر متأخر بكتابة هذه الازجال في مخطوط بدافع من اهتماماته الخاصة . وقد كتبها بدقة وعناية الا انه لم يكن يعرف اللهجة العربية الاسبانية لبعدها ، ولم يكن لديه بالطبع أية فكرة عن اللغة الرومانية . ومن هنا يمكن أن نتصور بسهولة اية اخطاء تسربت الى كتابة مخطوط الازجال لاسيما في تلك الكلمات الرومانية المكتوبة بحروف عربية وبطريقة آلية . وعلى كل حال لم يتسن لنا ان نعرف الكثير عن ابن قزمان لولا هذا المخطوط الوحيد المعروف حتى الآن والمخزون لدينا في المتحف الآسيوي . وكان طريق المخطوط شاقا وشاءت الصدف السعيدة أن ينتهي به المطاف الينا .

ففي نهاية القرن السابع عشر وصلت من جنيف الى سورية شخصية غير معروفة لرجل يدعى «روسو» . وهو اسم مشابه لاسم جان جاك روسو المعروف . وفيما بعد صار روسو هذا لامعا مشهورا وهناك في سورية كان يحيا حياة افضل مما كان يحياها في وطنه . واستطاع تدريجيا ان يجمع بعض الثروة . وفي اثناء الثورة الفرنسية كان ابنه قنصلا ممثلا لحكومته في حلب وبغداد . وكان حفيده قد نما في الشرق بثقافته الفرنسية وفيما بعد صار لبنانيا حقيقيا وسيطر تماما على اللغة العربية والفارسية والتركية . واكتسب بطريقة مباشرة انطباعات عن تركيا وايران حيث كان يقوم بتنفيذ اوامر دبلوماسية وتجارية هامة خاصة بحكومته الفرنسية . واقتفى الحفيد خطوات ابيه كتاجر رسمي ووكيل قنصلي لحكومته . واستطاع ان يفوق اباه فيما حصله من معارف وخبرات علمية عن تلك البلاد التي عاش فيها . فقد اقام في حلب وقتا طويلا كانت فيه آنذاك ذات طابع خاص ومركز العش الثقافي ، فطورت فيه تذوقا للادب واهتماما بجمع المخطوطات . وتجمعت لديه بالتدريج مجموعة كبيرة من المخطوطات اختيرت بمهارة . وظهر فيما

بعد ان ديوان ازجال ابن قزمان كان من المخطوطات الفريدة في هذه المجموعة .

وكان النصف الثاني من حياة الحفيد بعيدا عن الهدوء والراحة . وقد قضاه هناك في طرابلس افريقية . وتغيرت ظروفه المادية في تلك الفترة لدرجة انه في عام ١٨١٥ فكر في بيع مجموعة مخطوطاته ليتخلص منها . فتوجه اول ماتوجه الى الحكومة الفرنسية بعرض عليها شراء المجموعة . لكن عجز الميزانية بعد حروب نابليون لم تمكن الحكومة من الموافقة على المبلغ الكبير الذى طلبه . وهنا جاء دور «سلفستر دى ساس» اكبر مستشرق مشهور في عصره . وكان يعى تماما قيمة هذه المجموعة فكلف تلاميذه الذين كانوا اساتذة زائرين في بطرسبورج بابلاغ امرها الى «اوفاروف» وزير المعارف العمومية الذى كان يعرفه شخصيا . وتم بيع المجموعة على دفعتين في عام ١٨١٩ وعام ١٨٢٥ . وخسرت فرنسا هذه المجموعة القيمة . اما بالنسبة لنا فقد لعبت هذه المجموعة دورا ضخما ووضعت اساسا عاليا للمتحف الآسيوى . وكان لها قوة جذابة تعادل قوة مجموعة النقود القديمة للمجمع العلمى . وكان لهاتين المجموعتين الفضل في اجتذاب « فرين » المشهور وهو في طريقه من « قزان » حيث عمل عشرة اعوام الى مدينة «روستوك» في وطنه لكى يشغل كرسى استاذه المتوفى . وبقى «فرين» في روسيا الى الابد . «وفرين» هذا هو اول خازن للمتحف الآسيوى ومؤسس استعرابنا العلمى والخبير بالمخطوطات والمحب الولهان بالعمل . وقد قام بعمل اول وصف لمواد هذه المجموعة الكبيرة . وكانت نتيجة هذا العمل انه اعد فهرسا لها . ومن هنا انقذت ازجال ابن قزمان ووجدت لنفسها مكانا لخزنها .

على ان ازجال ابن قزمان لم تاخذ طريقها الى دنيا الادب الا بعد اكثر من ستين عاما . ذلك ان «روزن» كان قد اختير في سنة ١٨٧٩ وكيلا للمجمع العلمى وكان له من العمر ثلاثون عاما . وفى اول اعماله وضع خطة لطبع فهرس علمى للمخطوطات العربية في المتحف الآسيوى . وبفضل هذا الفهرس سرعان مادخل الى دنيا الادب ثلاثمائة مخطوط اكثرها من مجموعة «روسو» ووجه «روزن» اهتماما خاصا نحو ديوان «ابن قزمان» فكتب وصفا مختصرا عن الشاعر يصور فيه الشكل الخاص لبعض ازجاله التى طبعت هنا لاول مرة باللغة العربية . وكان «روزن» يستجيب بحيوية لمختلف ظواهر الحياة الاستعرابية . فاراد ان يجذب الى هذا العمل اناسا آخرين . الا انه كان يعرف تماما ان احسن من يصلح لدراسة ابن قزمان في اوربا هو المستعرب الهولندى «دوزى» الخبير بالموضوعات الاسبانية . ولذلك اشار «روزن» في نهاية وصفه للمخطوط ، الى عالم من مدينة «ليدن» ملمحا بان هذا العالم هو افضل الجميع لدراسة هذا الاثر لابن قزمان . الا ان «دوزى» كان يشعر بان ايامه تميل نحو الغروب وقد مات حقيقة بعد عامين . وعلى هذا لم يقرر ان يربط نفسه بعمل جديد مجهد . ولم يجب على تحرش «روزن» الا بخطاب ضمنه بعض ملاحظاته عن ازجال ابن قزمان .

وبدات الحياة الادبية لمخطوط ابن قزمان بفضل الفهرس الذى اعده «روزن» . وفى العقد الثامن من القرن التاسع عشر قام هذا المخطوط برحلة خاصة الى غرناطة حيث درسه «سيمونيت» الاستاذ الجامعى الاسبانى . وقد قام بكتابة مقالة خاصة عرف فيها زملاءه بشعراء غرناطة . وكثيرا ماكان يستعين في اعماله العلمية عن تاريخ «الاسبان العرب» بتفصيلات عن مؤلفات ابن قزمان . ونظرا لان احدا لم ياخذ على عاتقه مهمة تحقيق ازجال ابن قزمان واخراج طبعة منقحة لها ، فقد ظل ديوانه سنينا طويلة لاتوجد له سوى هذه النسخة الوحيدة . الا ان احد تلاميذ «روزن» بايحاء من الاخير ، استطاع ان يجد طريقة سليمة يمكن ان يصل بها هذا المخطوط الى يد كل العلماء المهتمين به . ذلك ان البارون « داود جينتسبورج » لم يكن تلميذا «لروزن» فحسب بل وتلميذا للفرنسى «جيوبار» العالم بالعروض العربى . وكان جينتسبورج جامعا مشهورا للمخطوطات ومحبا للكتب وصاحب مصنع لتكرير السكر ومساهما راسماليا في عدة شركات ومع كل هذا استطاع ان يجد وقتا كافيا لدراسة اشعار العرب واليهود . وتحتوى اوراقه التى عرفت بعد موته على الدراسة النهائية تقريبا لعروض اشعار «ليرمانتوف» .

وتبعا لاهتماماته الواسعة باسبانيا العربية فقد قام في برلين وباموال الخاصة ، بنشر نسخة طبق الاصل تماما من مخطوط ابن قزمان . وبهذا اصبح المخطوط ميسورا لكل راغب في دراسته . واراد

جينتسبورج ان يكتب بنفسه بحثا كبيرا متخصصا، واعد لهذا العمل خطة واسعة كما يبدو من عناوينها ومقدمتها . وعلى حد تعبير احد العلماء فان هذه الخطة يمكنها ان تكون برنامجا لكل الحياة البشرية. وبالطبع بقيت الخطة دون تنفيذ بسبب انشغاله الدائم باعمال اخرى جديدة . وعلى كل حال كان نشره لصورة المخطوط خطوة كبيرة الى الامام . ومنذ ذلك الحين لم يرحل مخطوطنا الى بلاد اجنبية . ومع ان نشر صورة المخطوط جعلته فى متناول كل العلماء ، الا ان هذه الصورة اصبحت فيما بعد من الكتب النادرة .

وابتدأ ابن قزمان رويدا رويدا يقف حيا امام اهل وطنه البعيدين اعتى علماء اسبانيا . ومنذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر ابتدعوا يعلمون باصرار على ايجاد فجوة للتشكيك فى الاستعراب الاسبانى. وكان انعدام ثقة المستشرقين فى هذا الاستعراب نتيجة لما قام به « كوندى » . الا ان « دوزى » حاول اعادة هذه الثقة بهدم «كوندى» نفسه . واخيرا جاءت ابحاث كل من «كوديرا» و «ريبيرا» لتحمل المستشرقين على رفض المبدأ الذى كان سائدا بينهم : « لاتقرءوا بالاسبانية » . واستطاع «ريبيرا » فى اعماله ان يعيد بجراة بناء الأغانى المفككة لابن قزمان وان يعيد بناء كل المواقف التى خلقت فيها وبهذا القى الضوء على ارضية صورة شديدة التعقيد . ومع ان بعض العلماء تقبلوا هذه النتائج الحماسية بتشكك الا انها لم تحرم ايضا من وجود مهتمين بها . ولقد شاءت المقادير ان يكون الاهتمام الذى أولاه الغرب طيلة نصف قرن الى مناشط «ريبيرا» ، اكثر جدية بعد ذلك العمل الذى قام به عالم روسى تلميذ روزن الاصغر .

وبدأ المتخصصون فى الدراسات الرومانية يفهمون ان ابن قزمان مهم لهم كما هو مهم للمستعربين وكان هناك تلميذ آخر لروزن هوبتروف وكان متخصصا مشهورا فى الدراسات الاسبانية فشغل فى آخر ايام حياته بمخطوط ابن قزمان لكن سرعان ماانطفأ هذا النور قبل اوانه .

اما الشكل العربى للديوان فهو بحروف عربية كتابتها رديئة وغير مضبوطة واحيانا ماكان يحول ذلك دون الدخول فى معرفة قوانين صوتيات الديوان وعروضه . أتصبح هذه الأزجال اوضح ياترى لو انها كتبت بحروف لاتينية ؟ . لقد قام فعلا بتنفيذ هذا العمل احد المتخصصين فى ناحيتين واعنى به «تشينج نيكل» الذى كان مدة طويلة استاذا للغة الرومانية فى جامعات امريكا الشمالية . فهو مستعرب من ناحية ومتخصص فى الدراسات الرومانية من ناحية اخرى . وكان ظهور ديوان ابن قزمان فى الصورة اللاتينية باعثا على استجابات حية فى اوربا وامريكا . واظهرت هذه الاستجابات أن محاولة «نيكل» ربما تعتبر سابقة لاوانها من وجهة النظر العلمية الجدية. ذلك ان تنفيذ هذه المحاولة اتسم بالسرعة لكنها على كل حال حققت غرضا بالغ الأهمية . وكانت طبعة «نيكل» هى المرحلة الثانية بعد جينسبورج فى خلق «ادوات العمل» على ازجال ابن قزمان .

وأخذت المؤلفات عن ابن قزمان تنمو دون ماتوقف وكان من الضرورى عمل مسح تلخيصى لها . وهناك فى المجلد التكميلى للطبعة العالمية « لدائرة المعارف الاسلامية» التى خرجت فى ثلاث لغات ، ظهرت المقالة الثانية عن ابن قزمان . وظهر ان مؤلفها هو «بيرفتوبفيتش» رائد الاستشراق العلمى فى يوغوسلافيا الذى توحدت فى استعداداته مدرسة علمية جمعت بين ثقافة جامعات فينا والجزائر . اما المقالة الاولى ففى المجلد الاساسى لدائرة المعارف الاسلامية وكاتبها هو علامة المانى عظيم .

وكان «دوزى» قد أرسل الى «روزن» ملاحظات فرنسية اولية عن مخطوط ابن قزمان وبعد ذلك بستين عاما ظهر بحث تحليلى دقيق عن بعض أزجال ابن قزمان لايقل عن سابقه فى قوته التعليمية . وكان قد كتب هذا البحث باللغة الفرنسية البليغة « اوبفوتوبليو » المستعرب الفنلندى الموهوب والمتخصص فى الدراسات الرومانية .

وبالطبع فان البحث الاساسى عن الشاعر القرطبى مازال فى المستقبل لكنه يقف الآن على ارض ثابتة بفضل العلماء الكثيرين من مختلف الاجيال .

وهناك فى احدى لوحات العرض بالمعرض الدائم لقسم المخطوطات بمعهد الاستشراق ، كان يوجد مخطوط متواضع بسيط بورق مائل الى الصفرة وجلد ردىء من الورق المقوى بالوان مختلفة انطفأت بتأثير اشعة الشمس عليها . ويرجع هذا المخطوط فى اصله الى الشرق . وفى كل مرة كنت امر فيها امام المخطوط كنت اتوقف عن قرب منه وشعور خاص يسيطر على : « اهذا مخطوطنا الفريد المشهور «ديوان ابن قزمان »؟ وبدا لى ان المخطوط يملك قوة جذابة للعلماء ، وكثير منهم تطلع باهتمام بل وسنوات عديدة فى هذه الأوراق الصفراء او فى

( البقية على الصفحة التالية )

# أدب النقد

## للأستاذ وديع فلسطين

اذا كانت لنقد الادب اصول وقواعد يختلف النقاد في شأنها ولا يجمعون على رأي فيها ، فان لأدب النقد اصولا وقواعد لا تخال المشتغلين بالنقد يختلفون عليها اختلافا ذا بال ، لانها تتعلق بالخلق في المقام الاول ، وتتصل بالسلوك اذ يتجلى في الكتابة النقدية .

واذا كانت مراعاة الآداب العامة وآداب المائدة من مقومات الشخصية الاجتماعية للفرد ، فان مراعاة آداب النقد هي بدورها من مقومات الشخصية الادبية للناقد الذي يعالن الناس برأيه في كل موضوع ، ويفتي في كل قضية ، كأنه المرجع الذي لا معقب بعده في كل مسألة من مسائل الادب والفكر والفن .

وقد باتت آداب النقد ضرورة في يومنا هذا بعد ما انطلقت اقلام النقاد تصيب المعاقل من القيم الخلقية كأنها معاول هدم نيط بها رجال غير مسئولين . والنقد مسئولية كبرى ، كما أن حمل القلم تبعة عظمى . ولهذا يتعين على الناقد ان يرعى اصول الادب في نقده ويرعى اصول الحق في كتابته لاعتبارات كثيرة ، منها ان الذين يغشون ميدان الادب هم في جلتهم اهل فكر ، وليس من الهين التأثير فيهم بكلام ينبو عن الذوق ويوغل في الفحش ويتدنى الى اسافل الدركات .. و يعيي رجال الفكر ان يفاضلوا بين كلام وكلام ، وان يستخلصوا حقائق القضية الأدبية سليمة بيضاء مهما اجتهد النقاد في تزييفها بالكلام المرذول والعبارة الفجة ، او تزيينها بالجم من عبارات الاطراء .

ومن هذه الاعتبارات كذلك ان العمل الادبي كيان مستقل بذاته ، يخرج الى الجمهور حاملا جميع فضائله ومثالبه . وما النقد الا محاولة التعقيب على هذا العمل ، وهو بدوره مستقل بذاته ، وان تكن مادته الرئيسية دائرة حول محور هذا العمل، مستندة اليه . وفي وسع العمل الادبي ان يعيش ويعيش حتى وان خاصمه النقاد واعلنوا عليه حربا كحرب البسوس ، ما دام مستحقا للبقاء والخلود. كما ان هناك اعمالا ادبية اندرست على الرغم من مدائح النقاد ، لانها افتقرت الى خصائص الاجادة والتبريز . فعلى الناقد اذن ان يعرف حدوده فلا يتجاوزها ، فهو معلق على الكتاب معقب عليه عارض لفصوله ، ولا مزيد . فان انصف في كلامه ، فقد ينتفع به المؤلف في طبعاته التاليات . اما اذا كان التجني رائده ، فسيبقى الكتاب على حاله ، حفيظا على استقلاله ، حاملا فضائله ومثالبه ما بقيت منه نسخ متداولة او في المنال .

ان المنفلوطي الشامخ من نصف قرن لا يزال شامخا بعد هذا الزمان المديد، على الرغم من حملات النقاد عليه وفي طليعتهم طه حسين في مقالاته «نظرات في النظرات» وابراهيم عبد القادر المازني. وان شوقي العظيم بالامس هو شوقي العظيم اليوم، لم تنل من منزلته اقوال النقاد ، وهم كثر . وان عبدالرحمن شكري هو عبدالرحمن شكري مهما تنازع النقدة بشأنه . وان سلامة موسى المفكر الرائد هو سلامة موسى المفكر الرائد حتى يومنا هذا ، وما اكثر ما تعرض له من مطاعن ومآخذ . وبقي ابرهيم ناجي ومحمود ابو الوفا في سدة

---

( مخطوط وحيد « بقية » )

احدى صورها . ومن هؤلاء العلماء : الروسي ، والهولندي ، والانجليزي ، والفرنسي ، والاسباني والالماني . وكان كل من اليهودي و «تشينج» يحاول فك رموز سطوره الملغزة باصرار لايقل عن اصرار الصربي او الفنلندي .

وهكذا تجمع علم مختلف الشعوب على هدف واحد . ما أمتع رنين تلك الكلمات الاخيرة لعالم فنلندي عن دراسته لابن قزمان وهي كلمات املاها وهو على السرير مريضا في آخر ايام حياته ! « ايها العمل السلمي بين الشعوب ، لعلك تستطيع ان تستمر وتتصل غير عابيء بكل مايهددك اليوم من دمار » . « ان للمخطوطات اقدارها » . وفي قوتها السحرية توحدت ارادة العلماء ، ولربما يمكن في المستقبل ان يقذف نهائيا بارواح الظلام الشريرة التي ترمي الى التفرقة بين البشر .

ترجمة عن الروسية

**محمد منير مرسي**

الشعر على الرغم من « احاديث الاربعاء » . وظل احمد زكي ابو شادي في عليائه لا تنال منه السهام .

وقد رجع بعض اولئك النقاد عن آرائهم عندما استبانت لهم جناياتهم ، فكتب المازني في اخريات ايامه مستغفرا عن آثامه في حق كل من المنفلوطي وشكري ، ورد حملته الجائرة الى رغبته في الظهور . وطوى طه حسين مقالاته في المنفلوطي اعلانا لبرئه منها ، وكفرا بالاعتبارات السياسية التي ورطته في هذه المقالات في مطالع حياته الادبية .

ومن الاعتبارات التي تقضي بمراعاة ادب النقد حرص الناقد نفسه على سمعته ومنزلته . فلا مشاحة في ان مكانة الناقد تتاكد في المجتمع الادبي اذا ما عرف عنه الانصاف في الحكم والعفة في اللسان والاستقلال في الراي والانتصار للحقيقة الادبية والرهافة في الحس والذوق . فاذا انحرف عن هذه الاصول ، ومال الى الاسفاف والهوى ، والى التجني والتعالم ، واتخذ الترهيب مذهبا ومبدا ، انحطت منزلته في الجماعة الادبية ، واسقط رايه من كل حساب ، وامامنا ونحن نكتب هذه السطور كتاب في النقد جاء فيه على لسان صاحبه على صفحة ١٣٣ منه عبارة عن سيدة من كاتبات الاقاصيص لا نسميها وان كان الناقد عين اسمها ، قال : « لو قرا بعض الكتاب والنقاد هذه الهوامش المتواضعة .. لكانت السيدة ... سترت بورقة من التين او النايلون الشفاف شيئا لا اسميه يطيب لها الكشف عنه والاكثار من ترديد ذكره والاشارة اليه » . وهذا كلام لا نخاله يبعث على احترام كاتبه لانه في معرض نقده للادب توسل باسلوب يفتقر الى الادب فجاء كلامه مجافيا لكل ذوق ممجوجا من الادباء والنقاد والقراء على حد سواء .

وثمة اعتبار آخر يقضي بمراعاة ادب النقد عند نقد الادب ، وهو ان حملة الاقلام جميعا ، ادباء ونقادا ، ينتمون الى اسرة واحدة جامعة هي اسرة الضاد الشريفة . ولئن شجرت بينهم المنازعات الادبية واحتدمت المعارك القلمية ، فهم من قبل ومن بعد افراد اسرة واحدة رائدها هدف واحد هو اعلاء شان الفكر وتأصيل قيم الادب . وليس مما يعزز دعائم هذه الجامعة الضادية الكبرى ان يتنابذ افرادها ويتهاجوا وان يكون كبيرها محسودا من صغيرها ، وصغيرها محتقرا من كبيرها . فعلى الكبار واجب التشجيع والارشاد في حنان وحب ، وعلى الصغار واجب الانتصاح والتروي . فلن يكبر المرء الا اذا تعلم ممن هم اكبر منه ، وحماقة كبرى ان يقول زيد من الناس انه ينتمي الى « جيل بلا اساتذة » ، فهذا منتهى الغرور وقمة الجهل .

ان احمد امين ، على نباهة ذكره ، لم يخجله ان يعترف في سنه المتقدمة بانه مدين باكبر الفضل في حياته للسيدة التي علمته اللغة الانكليزية . ومثل هذا الاعتراف لم ينقص قيمة احمد امين في نظرنا ، بل زاد على افضاله فضلا جديدا ، هو فضل الوفاء .

وادب النقد هو ان يحافظ الناقد على شرف الكلمة ، وان يكون امينا مع الحقيقة ومع نفسه ، وان يكون مشتعلا غيرة على القيم الادبية الاصيلة ، وان يكون كيسا في عباراته لبقا في ما يسوقه من كلام ، وان يحرص على اقدار الناس ولا سيما الذين ينقدهم فلا ينالهم بمساءة في استطراداته النقدية ، وان يدرك ان النقد مسئولية وليس عملا هينا يؤدي بجهد هين ، وان يكون باعثه على النقد الرغبة في مساعدة المنقود على اجتناب الخطا وتدارك السهو ، وان يكون دارسا لموضوعه فاهما لتفاصيله حتى لا يرمى بالجهل او فساد الذمة ، وان يكون حتى في اشد المواقف عنفا ، قادرا على ان يضبط اعصابه وان يعرب عن رايه بكلام هادىء موزون يقنع ويدعو الى الاحترام في آن . فالناقد الامين لا يتعالى ولا يتعالم ولا يتعملق ولا يفرض في نفسه استاذية على الجميع ، ولا يدعي عبقرية ولا عصمة . ثم انه حين يقرب عملا ادبيا ، لا يقربه بنية سيئة ، بل يطالعه بنية حسنة محاولا ان يستكشف اسباب الجمال او الابداع او التجديد الخافية فيه . فمن مهام الناقد ان يظهر المحاسن وان يبين المساوىء ولا يتعسف في احكامه ابتداء ، بل يجتهد في احتمال شيء من العناء الذي احتمله المؤلف في تصنيف كتابه ليكون متعاطفا مع العمل الادبي متجاوبا معه مقدرا الصعوبات التي اكتنفت تاليفه .

هذه هي الروح الخلقية التي ينبغي ان تؤثر عن الناقد حين يتصدى للآثار الادبية . وبغير هذه الآداب لا يستقيم نقد ولا ينهض ادب .

**وديع فلسطين**

# الفن في مجتمع العراق العشائري

للدكتور مصطفى محمد حسنين

## ١ ـ الغناء :

حداء الخيل ـ ومن قبلها الابل ـ فى البادية غناء مطرب ، يتجه به البدوي ، لا الى مطيته يستحثها بها وحدها ، بل يتجه ايضا به الى قلبه ، يدخل به الراحة اليه . وقد عد بعض مؤرخى الادب الحداء ـ وهو لون من الوان الغناء لا ريب فيه ـ اول بناء ركب فى هيكل الشعر العربى ، فكانت الصحراء اذن بطبيعة حياتها ملهمة اللحن والنغم لرجل العشيرة فى العراق وغير العراق . وحتى بعد ان يستقر رجل العشيرة يظل يشجيه اللحن الجميل ويستجيب له ، بل انه يسعى اليه ويفتقده ان غاب عن مجلسه . ولازال فى الريف العراقى ـ حتى اليوم ـ من يعكف على « مسحاته » لا يرفع حفنة من التراب الا ويرتفع معها نغمة من نغمات اغانيه وشجوه ، وانك لتراهم مولعين ايضا بالغناء سواء أكان ذلك وقت اجتماعهم بالمضيف او فى اوقات راحتهم او مسيرهم ، واكثر هذه الاغانى غزلية . وهم يلجئون ـ حتى النساء ـ الى الغناء فى أوقات السرور وفى مناسبات الظفر والاعياد ، ولا بأس هناك من ان تغنى الفتيات مجتمعات او فرادى فى بيت احداهن ، واذا ما اشتبكت قبيلة مع قبيلة اخرى او تسابقت معها فى سباق الخيل فحازت قصب السبق وبلغ نبأ هذا الظفر مسامع نساء القبيلة ، اطلقن زغاريدهن ، ورددن اهازيج شعبية ابتهاجا بفوز رجالهن .

بيد ان صوت العشائرى فى العراق اذا ماغنى لفه حزن عميق ملازم حتى كاد يكون اللحن الذى يسم اغانيهم عويلا طويلا . ومعانى شعره نعى لأراض فارقها ، وذكرى لقوم عاشرهم وودعهم . ولعل كثرة ظعن البدوى وما يترتب عليه من فراقه ووداعه لمن يحبهم كان له اثر فى طبع اغانيهم ، حتى المرح الراقص منها ، بالآهات والحسرات والدموع . وما اشد شبه اغانيهم باغانى الملاحين الذين لا يعرفون اى ميناء ستدفعهم اليه الريح العاصفة

وربما كان لطبيعة الحياة فى الصحراء القفرة مايملأ نفس البدوى دائما بالوحشة . وحتى بعد ان يستقر ويستكين ، فان البيئة الاجتماعية تفرض قيودها العرفية الغليظة على سلوكه وعواطفه ، فهو مغلوب على امره فى التعبير عن نزعاته واحلامه وتمنياته . فليس ثم اذن من سبيل يتنفس به عما يثقل كاهله الا ذلك العويل الذى ينطلق عبر اغانيه ويلف الحانه . ويعلل الدكتور على الوردى ـ استاذ الاجتماع بجامعة بغداد ـ بكاء العراقى اذا غنى ، واعتداءه وشتمه للغير اذا اغضب بانه ـ اى العراقى ـ يكون خاضعا ( مازوكيا ) عند مواجهة من هو اقوى منه ، بينما هو غضوب ( سادى ) اذا واجه ضعيفا ، وعلل ذلك بان قيم البداوة والزراعة قد ازدوجتا فى العراق منذ اقدم العصور ، ولا تزال تصطرع فى انفس العراقيين حتى اليوم .

وهم يغنون كل الوان الشعر التى اسلفناها ، ولكل نوع منها نغمات خاصة فى الغناء به لايجوزان يقرا غيرها به ، فلا يجوز ان تقرا الأبوذية بطريقة الموال ، ولا الموال بطريقة النايل ، وهلم جرا .

ومن انواع الشعر الذى يتغنى به رجل العشيرة نوع يعرف باسم ( البسته ) . والبستات ـ فى الواقع ـ ما هى الا امثال عامية شائعة فى قالب شعرى عامى غنائى ، وابرز ما يبرز فيه من الوان الشعر العامى اذا تغنوا به من الم وتوجع هو الأبوذية ، وفى هذا يقول الدكتور زكى مبارك : « فهذا الفن من الغناء فى اغلب احواله غناء حزين ولكنهم مع ذلك يصطنعونه فى الأفراح . والحجاز بين الفرح والحزن حجاز دقيق عند من يعرف ان العراقى حين يطرب قد تجود عيناه بالدمع السخين » .

وهم يلجئون الى الغناء فى طربهم وحزنهم كما قلت ، فى أهازيج حروبهم ـ تلك التى سموها الهوسات ـ والتى هى ترديد منغم فيه عنف لعبارة موجزة مثيرة ، تعد شعارا يهتفون به . كما انهم يلجئون ايضا الى الغناء فى حلقات ذكرهم وعلى الأخص فى حلقات مراثى الامام الحسين ، وائمة اهل البيت ، وهم يتفننون فى تقليب اللحن الحزين ، المؤثر ، المثير للشجن والذكرى الاليمة لمقتل سبط الرسول .

ولسكان الأهوار فى جنوب العراق ميل كبير الى الطرب ، ويتمتع ذو الصوت الجميل منهم بشهرة واسعة . وهم ميالون الى اختراع الاغانى الجديدة ويطلقون عليها كلمة بسته ، ويغنونها فى اوقات قطع القصب او عندما يجتمعون حول المواقد فى الليل ، واعتاد سكان هذه المناطق ان يجتمعوا عند المساء فى بيت رئيسهم او عند احد وجهائهم ليشربوا القهوة او الشاى فى محل يسمونه مضيف او ( ربعة ) ،

وهى الشائعة فى هذه المناطق . وكثيرا مايحيون حلقات الغناء فى لياليهم ويستعملون طبلا صغيرا مصنوعا من الخزف على شكل المزهرية مغطى من طرفه الواسع بجلد ناعم الملمس ، ويكون هذا الطبل مفتوحا من طرفه الاخر ، وهو ما يطلقون عليه « دنبكه » فى بغداد .

والات الطرب التى يستعملها المستوطنون فى اطرابهم نوع من الشبابة وهى من فروع المزمار وتسمى « المطبق » لانها مؤلفة من قصبتين متقوبتين مطبقة احداهما الى الاخرى ، وتقلب القاف فى اللغة العراقية جيما ، فيقولون : « مطبج » وهو رخيم الصوت . ومن المستوطنين من العشائر ايضا من يستعمل الشبابة وهى قصبة مفردة مثقبة من نوع الشفيرة ، اى ينفخ فيها جانبيا لا باستقامة ، و « الدنبك » وهو الطبل الصغير للايقاع ويستعمل عند اكثر المستوطنين وخصوصا فى رقص الغلمان والنساء الراقصات باللون المعروف عند العامة العراقيين بالجنيارات ، ويسميه الجاحظ « الصفاقة أما الرحل فيستعملون « الرباب » ويسمونها الربابة وهى تشبه الكمنجة الا أن أوتارها الرقيقة من شعر الذيل وهى رقيقة الالحان ، وصندوقها يتخذ من جلد الحيوان لا من الخشب كما هو حال العود والكمنجة .

## ٢ ـ الرقص :

الرقص كمهنة عمل حقير يسقط الذى يمارسه فى حيز الجماعة العشائرية فهم لايتخذونه مهنة ابدا ، ولكنه المهنة الوحيدة لجماعة يعرفون عندهم باسم « الكاولية » او « النور » ، وهم ليسوا من العرب ، ويسكنون اصلا بجوار خانقين . وهم يتنقلون بين منازل العرب ، وبين القرى والارياف. ومن عشيرة الصلبة ـ وهى عشيرة بدوية مجهولة النسب ـ افراد يقيمون حفلات الرقص والغناء ، ويستعملون المطبج والربابة . الا ان رجال العشائر ـ مع هذا ـ لهم رقصاتهم ايضا كوسيلة للتعبير عن انفعال معين . واشهر الرقصات المعروفة عند عشائر العراق ـ بدوية ومستقرة ـ هى الرقصة الحربية المعروفة باسم « الهوسة » . والهوسات اهازيج ـ تقدم الحديث عنها ـ ترددها جماعة كبيرة من العشيرة ، واحيانا العشيرة كلها وهم يقفزون قفزات فيها انتظام ، شاهرين فى ايديهم سلاحهم . والرجال وحدهم هم الذين يرقصون هذه الرقصة . اما الفتيات فلهن ايضا رقصات اخرى مختلفة ، فهن يرقصن فى البادية فى الاعياد فى الخيام وقد أسدلن شعورهن . كما يشارك الفتيان فى ريف العراق الرقص بمتابعة نغمات الموسيقى ، بدق الاصبعين وضرب الارض بكعوب الارجل اليمنى عادة ، وهم يرقصون بصورة منفردة او ثنائية او ثلاثية ، وقد يتخذ كل فتى طريقته الخاصة فى الرقص ، ولكن حركاتهم العامة تكون موحدة ومثيرة ، وقلما تكون خارج حدود الادب واللياقة . واكثر الشباب والاولاد ـ وبعضهم من صغار الاطفال يستطيع الرقص ، واكثر الفتيان رجوله امهرهم رقصا عاده . لكن الواحد متهم بابى ان يسمى « بالراكوص » ، لان هذه الكلمة لا تطلق عادة الا على المحترفين ، فى حين أن كلمة «رقص» لا تنطوى على اهانة او تحقير .

ورقصة الجوبى منتشرة فى الفرات ، وفيها يميل كل راقص على من يجاوره اثناء النقر ، تارة الى اليمين ، وتارة الى اليسار ، ويتحكم فى توجيه هذه الحركات رئيس الحلقة ، يقف فى وسط الحلقة مزمر وبيده « المطبج » ، يزمر به ، وقد يرأس حلقة «الجوبى» غلام جميل طويل الشعر ، وعلى راسه قلنسوة ملونة ، ويكون رئيسا للعبة . واذا وقع الراقص على احدالحضور وجب عليه أن يقوم للرقص بدلا منه حتى وان لم يكن يجيد ذلك ، فان رفض دل ذلك على تحقيره للراقص ، وقد تترتب على هذا امور غير محمودة العواقب . وهناك رقصة معروفة باسم «الدحة» يرقصونها مع حفلات «الختان» خاصة وان كانوا يرقصونها أيضا فى حفلات الزواج وفى ايام الربيع وأوقات الراحة . وهى رقصة لها أصولها التى تقوم بها بنات القبيلة ، فتتقدم الواحدة تلو الاخرى وتلعب دورها بأن تمسك سيفا عادة ، والمتفرجون على الجانبين ، ويقال لهذه اللاعبة «الحاشى» وتوصف بأوصاف جميلة ، فتقوم ، ثم يستمر الرقص فى هدوء بان يجتمع القوم فى حلقة وتكون هى فى الوسط، ويقوم رجل يسمى «كصاد» بالقاء ابيات من الشعر ، وكذلك امراة تشاركه القصيد فى تطريب تسمى «دحاحة» وقبل أن تشرع اللاعبة فى اللعب ، أو تعرف ان كانت هى التى سترقص يقال لها بغرض التشويق ما نصه :

يانعما لك بالطيب .. ان جبت الحاشى تكوده..

**الدكتور مصطفى محمد حسنين**

# يـاريف ...

للشاعر: محمد مصطفى المليجي

يا ريف ماؤك قد جرى يتدفق
ورأيت روحي صنو روحك تعشق
واحب شمسك في حقولك تشرق

واحب دوحك فوق أرضك يورق
واحب ماءك سائلا يترقرق
واحب زهرك في رياضك يعبق
وتود روحي من عبيرك تنشق

***

يا ريف جئت وفي صميمي أن اراك
في الليلة القمراء جئت لكي أنام على ثراك
ويهزني الصياد يشدو للمياه وللشباك

واحس أني طائر غنى وحلق في سماك
وارى جلال الله فيك وفي بهاك
ان الطبيعة قد حبتك ولم تشأ أبدا سواك

***

يا ريف في نغم السواقي كل أنغام الحياه
نغم من الغيب البعيد وليس من صنع الشفاه

سكتت له الدنيا لتسمعه ولم تدرك مداه
أنشودة حيرى تغنيها السواقي للمياه
كل يترجمها كما يهوى ليكشف عن هواه

***

يا ريف والغيد العذارى في الصباح
يكشفن عن ثوب تداعبه الرياح
سمراء أو قمراء جملها الوشاح

وخدودهن كأنها سقيت براح
وثغورهن كأنها نور الاقاح
أصواتهن كأنها نغم القداح
خلخالهن شدا بأسرار وباح

محمد مصطفى المليجي

# خواطـــر لاجئـــة

للشاعر: محمد السيد الشريف

الريح يا خيمتي ، لن تطفيء الأملا    والليـــل لن يطمس الاحداق والمقلا
لتنشب الريح فيك الظفر قاســـية    كالناس  في عالم كم عاث كم قتــلا
ليطفيء الليـــل مشـــكاتي بزفرته    ما عدت أفزع مهمـــا ثار أو نزلا
ما عدت يا خيمتي أخشى عواصـــفه    أو رعده الصعب مهما زلزل الجبــلا
أنـــا وأنت تحدينـــا ضراوته    فلم ينـــل مأربا منا ولا أملا
في قلبي الحـــانق الموتور عاصفة    بلون مأساتنـــا اعصارها اشتعلا
يجتاح بالنـــار شرياني فما هدأت    أحقاد شـــعبي الذي لم يلق من عدلا
من قبـــل « بلفور » مأساتي مدبرة    من يوم «حطين» ٠٠ قلب الحاقد اشتملا
منذ استدارت خيـــول الغزو مدبرة    تحكي بســـالة أجدادي لمن جهـــلا
في ظهرها من رماحي قصة سجدت    لها البطـولة ، قادت للعـــلا بطلا
حروفهـــا ومضة الايمان ما برحت    تضيء أفقي ، فيهفو للســـنا جذلا

***

ضع الصليب الذي من تحته صرخت    أطماعهم يومهـــا ، أغضى عنـــا خجلا
ما أنصفوه ولعنـــات المسيح صدى    يلاحـــق الركب أنى حل أو رحلا
دين المســـيح براء من مطـــامعكم    وروحه الســـمح من أوزارها اغتسلا
لستم نصـــارى ، وما كنتم قساوسة    حين اقتحمتم حمى من طهرنا نهـــلا
من يـــوم « حطين » مأساتي يدبرها    يا خيمة الحزن حقد فاض ما اندملا
تجرى الصليبية النكراء ثورته    بين الدماء ، وتسقى شره الثمـــلا

***

فليمسكوا اليوم عن شعبي معونتهم    هل أبصروا لاجئا من شـــعبنا سألا
هنـــاك حقل على حصبائه سطرت    أنامل الجد من أمجـــادنا مثلا
هنـــاك حنطتنا المنهوبة احترقت    فيهـــا الحياة ، وجفت سوقها وجلا
هناك ليموني أزهارها امتزجت    فيهـــا دمانا بدمع ساخن هطلا
واضيعة الحق ، كيف استنزفوا بلدي    وغربوا شعبنا ، كم ذاق ، واحتملا
واخرسوا العدل في أعمـــاق كوكبنا    هل جن هذا الورى يا أرض هل ذهلا
أيطلقـــون جرادا بين مزرعتي    مدرب الساق ، كم أودى ، وكم أكلا
ويوثقونك يا زندي فما انطلقت    ارادتي يومهـــا تودي بمن قتلا
يا منطق العـــالم المعوج ما سكنت    في الارض ريحي ، ولم تعرف يدى الكلا
« حطين » لاحت على أفقي ببارقهـــا    مشبوبة النـــار ، لن تخشى غدا كتلا
أكاد أبصر رغم الليـــل فارسهـــا    يستأصل الشر من أرض الهدى بطلا
أكاد أبصر في ساقيه عودتنـــا    تسابق الريح تطوى السهل والجبلا
أكاد ألمح بيت المقـــدس انحسرت    عنه المهانة يوم النصر واغتسلا

**محمد السيد شريف**

# اللمحات الانسانية في شعر أحمد محرم

للأستاذ فوزي عبد القادر الميلادي

مهما تنوعت فنون الشعر واغراضه فسيظل الشعر الانساني اخلدها واقربها الى نفس الشاعر ونفوس قرائه وسامعيه على السواء .

ذلك أن الشاعر حينما يهجو أو يمدح يشكو او يفخر يصف او يتغزل فانما يعبر عن ذاته وعن نفسه البشرية بما تنطوى عليه من نوازع الطموح والرغبة في الاستئثار بالمتعة الحسية او المعنوية او التزلف او التشفي .. الخ ولكنه حينما ينطلق على سجيته ينشد شعرا انسانيا خالصا فانه يسمو بنفسه وبشعره الى مدارج رفيعة من الصفاء والروحانية وهذه هي قمة النجاح في كل عمل فني .

غير انني ابادر فاقول ان الاغراض الانسانية كثيرا ما تمتزج باغراض أخرى من الشعر فيخرج من الاثنين معا شعر عذب رقيق تكسوه المسحة الانسانية ويعبر في الوقت نفسه عن وجدان الشاعر وانفعالاته .

والشعر الانساني سواء كان انسانيا خالصا أو امتزج بغرض أو أكثر من أغراض الشعر الأخرى فانه لا بد لوجوده من نفس شفافة مرهفة الحس تهتز للبسمة والدمعة على السواء وتلمح في يسر ودون عناء مواطن الأمل والالم في الركب الانساني ولا بد لوجوده من شاعر أصيل يملك ناصية الخيال والبيان معا فيضفي من وجدانه على الصورة الانسانية لمسة الفن السحرية التي تجعلها لوحة ناطقة بارعة تهتز لها القلوب وتطرب لها الاسماع ويطوع الالفاظ فتغدو في يديه كالنسيج المتنوع الأشكال والألوان ينتقي منه لقصيدته ما يشاء .

ولا بد قبل كل ذلك وبعده من مواقف انسانية تهز ضمير الشاعر ووجدانه قد تكون فاجعة تنزل به أو بقومه وقد تكون بطولة نادرة أو تضحية جسيمة وقد تكون ظلما أو عطفا بالغين وأخيرا وليس آخرا قد تكون جمالا نادرا في الطبيعة او البشر يأخذ بمجامع القلوب .

والشاعر أحمد محرم من الشعراء الذين رزقوا الحس المرهف والقدرة على الخيال والتعبير ولم تخل حياته وحياة أمته في عصره من مواقف تهز الوجدان فلا غرو أن جاء بعض شعره زاخرا باللمحات الانسانية معبرا عن صدى هذه المواقف في نفسه ونفس أبناء جيله .

ومن أهم الاحداث التي اهتز لها ضمير الانسانية في عصر محرم الحرب الوحشية في طرابلس وما ارتكبه الايطاليون خلالها من فظائع تفوق حد التصور فسجل الشاعر انطباعاته عن تلك الحرب وتأثره لما نزل بأهل البلد المدافعين عن وطنهم من ويلات في عدد من القصائد وردت في الجزء الثاني من ديوانه وقد زاد من لوعة العالم العربي والاسلامي ومن لوعة الشاعر أن جاءت أخبار الفظائع والتنكيل وعيد الاضحى على الابواب * .

ويصف الشاعر الحالة النفسية للاهالي العزل المغلوبين على أمرهم بقوله :

يبيت يخفق من خوف ومن حذر
حران يرقب ما يأتي به القدر
ربع الحطيم فامسى وهو منتفض
واقلقت يثرب الاحزان والذكر

ويتساءل الشاعر بعد ذلك ماذا يكون حال الحجيج بل وماذا يكون حال البيت العتيق عندما تأتي أنباء ما أصاب المسلمين في طرابلس من كوارث وقت تأدية مناسك الحج فيقول في أبيات باكية :

ويح الحجيج اذا حانت مناسكهم
ماذا يرى طائف منهم ومعتمر
ايطرب البيت أم تبكي جوانبه
حزنا ويعول فيه الركن والحجر

وينظر شاعرنا الى حال مصر وما يكابده أهلها من بؤس ومذلة في ظل الاستعمار والاقطاع فيخلو الى نفسه في ظلام الليل ليسجل وهو يبكي مشاعره في قصيدة بعنوان اغيثوا مصر يقول فيها :

تردد في الدجى نفس لهيف
تعلق بالمدامع يمتريها
ففضت له الكرى عن ذات قرح
أكاتمها الغليل واتقيها
وقمت اجر أوصالا ثقالا
تعاني الموت مما يعتريها
تصبت السمع ثم بعثت طرفي
وراء الباب اعترف الوجوها
رأيت الهول ينبعث ارتجالا
فتنصدع القلوب له بديها

ويصف في ذات القصيدة حالة البؤس التي تعيش فيها الطبقة الكادحة في عصره فيقول :

رأيت البؤس يركض في جلود
يجانبها النعيم ويحتميها

رأيت عيوب ساغبه تلوى
كأمثال الاراقم ملء فيها
تريد طعامها والبيت مقو
فتوشك أن تميل على بنيها

ويموت محمد فريد فى غربته فيبكيه الشاعر ما شاء له البكاء ثم يقف ليتساءل مع كثيرين من أبناء عصره هل كتب على فريد الغربة فى حياته ومماته ؟ ويخرج من بين صفوف الشعب من الزقازيق تاجر اسمه الحاج خليل عفيفى ليجيب على هذا السؤال ويسافر الى برلين ليأتى بجثمان محمد فريد على نفقته الخاصة ويخاطب هذا التاجر باسم الملايين التى حمدت له مأثرته فيقول :

وقضيت فى برلين حق شهيدها
فقضيت حق ( الله والمختار )
سد القضاء عليه اقطار الدنى
ففتحت عنه مغالق الاقطار
ونهضت عن شعب ( الكنانة ) كله
بالامر فردا غير ذى أنصار
نصرتك همة ما جد لولا التقى
لظننتها قدرا من الاقدار
ويح التى أكل النسور وليدها
ومضت محلقة بكل مطار
قذفت به دار الجهاد الى التى
ما بعدها لمجاهد من دار
قل للخليل صدقت قومك عهدهم
ورعيت مصر رعاية الابرار
وشفيت وجد ( شهيدها ) وحبوته
فيها بدار اقامة وقرار
شغفت به واهتاج من برحائه
شوق اليها فى الجوانح وار
فطويت مايشكو المشوق من النوى
وجمعت بين الصب والمزدار

رحم الله الشاعر أحمد محرم

**فوزى عبد القادر الميلادى**





| | |
|---|---|
| تاريخنا القومى واعادة دراسته .. | د . محمد مندور |
| سواكن البلد الحزين | د . محمد محمد الصياد |
| نيتشة والشعر | د . عبد الرحمن بدوى |
| القومية والوحدة بين المبدأ والهدف | خيرى حماد |
| العلم والحياة | د . عبد المحسن العبادى |
| يوريبديس الشيخ | د . محمد صقر خفاجه |
| الغموض فى الشعر الجديد | د . عز الدين اسماعيل |
| خلود « قصيدة » | حسن فتح الباب |

الثلاثاء القادم .. وكل ثلاثاء

# خواطر الأسبوع

للأستاذ محمد عبد الله السمان

**الثقافة الاسلامية بين السطحية والاسفاف .. !**

اذا أردنا أن نوجه الحديث الى ما فى بعض التراث الاسلامى من سطحية واسفاف ، وهو مما لا تنطبق عليه لفظة ثقافة بمفهومها ، فان المقام ليضيق بنا على صفحات الرسالة فى مقال : لان الموضوع فى حاجة الى كتب تؤلف ، ومجامع بحوث تأخذ على عاتقها مهمة تنقية التراث الاسلامى الاصيل مما طغى عليه من زيف نسب اليه ظلما ، وهى مهمة شاقة مضنية تحتاج الى تعاون علماء أكفاء : ذوى ثقافة ناضجة ، وآفاق واسعة ، وغيرة قوية ، واخلاص عميق .

ووجه الخطورة فى القضية يتمثل فى أن الزيف الذى اختلط بالتراث الاسلامى ، لم يزل يحتل الى اليوم لدى السذج وانصاف المتعلمين «منهم» فى كثير من البلاد الاسلامية ، مكان القداسة النافذة الى القلوب ، والعقيدة الراسخة فى الصدور ، فايمان هؤلاء به ايمان لا يداخله أدنى ريب ، وتعصبهم له لا يعتوره ضعف ، ودفاعهم عنه يهون حياله التضحية بكل شىء .

ويتمثل وجه الخطورة مرة أخرى ، فى أن كثيرا من المستشرقين يحرصون على أن يضعوا أصابعهم على ذلك الزيف المحسوب على التراث الاسلامى ، ينافسهم فى هذا كثير من المبشرين الذين يدفع بهم الاستعمار الى أرجاء البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا وهؤلاء وأولئك يجدون مادة خصبة تسهل لهم مهمة النيل من الاسلام ، والطعن على مفاهيمه ، والتحرش بمبادئه وعقائده .

هذا الجانب من الموضوع سنرجئه الى مقال آخر ، وانما اضطررت الى هذه الخاطرة ، لأن الاستاذ ابراهيم الابيارى فى مقاله على صفحات الرسالة عن تراثنا ، عنى فقط بالعمل على الحيلولة دون الاسراف فى طبع التراث ، دون ماتخاص من التكرار الذى استوعبه تراثنا ، ولم يعن بما هو اهم وأجدر بالعناية ، وهو تنقية تراثنا اولا وقبل كل شىء مما لحقه من زيف ، ونسب اليه من خلط وحشو .

بقى موضوع الثقافة الاسلامية المعاصرة ، والتى اقصدها فى هذه الخواطر ، فان اكثر المتصدين لحركة التاليف فى هذا المجال يسرفون اسرافا خطيرا فى الكتابة ، ويقترون على انفسهم تقتيرا مخيفا فى القراءة ، حتى انهم ليسجلون باقلامهم أضعاف ما تستوعبه عقولهم من القراءة والبحث ..

والتسابق على رفع ارقام مؤلفاتهم فى كل اسابيع معدودة ، يفرض عليهم ألا يتخصصوا فى جانب من الفكر الاسلامى له اهميته ، واذا اظهروا فى عناوين مؤلفاتهم هذا التخصص فهم يفلتون منه داخلها ، وقد تبلغ بهم الجراة فيقطعون اية صلة بين موضوع الكتاب وعنوانه .

لقد قرات اخيرا كتابا تبلغ صفحاته بضع مئات يعلن عنوانه عن الايمان كموضوع للكتاب ، واذا بى اقرا خليطا من الافكار والخواطر والاحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية ، والمخترعات الحديثة ، وجاجارين ، والكلبة لايكا ، والكنفو والسد العالى ، والسينما والمسرح ، والاغانى الرخيصة ، والقصص الماجنة ، ثم التوسل وكرامات الاولياء ، والطلاق وتحديد النسل وتعدد الزوجات ، وحقوق المراة السياسية ..

وقرات ايضا كتابا متوسطا عن مستقبل الاسلام فاذا بداخله كل شىء عن الاسلام الا مستقبله ، فقد حدثنا عن مطلع الدعوة الاسلامية والهجرة والغزوات والسرايا ، وجهاد الصحابة وتضحياتهم وفدائيتهم .. وبحثت عن خيط واحد داخل الكتاب يشدنى الى مستقبل الاسلام فلم اعثر له على اثر .

وقرات ثالثا كتابين صدرا لمؤلف ليس ناشئا على الأقل ، احدهما عن اشتراكية محمد ، والآخر عن اشتراكية ابى بكر . وكلاهما فى أكثر من ثلثمائة صفحة ، ويظهر انهما بداية سلسلة ستصدر على التوالى ، لأن المؤلف أعلن عن كتب تحت الطبع ، عن اشتراكية عمر ، واشتراكية عثمان ، واشتراكية على ، واشتراكية غيرهم من أصحاب رسول الله والتابعين وتابع التابعين .. وعنوانا الكتابين يفهم منهما ان كلا من الرسول وابى بكر صاحب مذهب جديد فى الاشتراكية ، ولم يمر بذهن المؤلف ـ بالطبع ـ ان محمدا ـ صلوات الله عليه ـ مبلغ عن الاسلام ، وأن ابا بكر رضى الله عنه تابع الرسول ، واشتراكيتهما التى قصدها مستمدة من روح الاسلام ، اذن فلم تنسب الاشتراكية اليهما ؟ وهما لم يبتدعا مذهبا جديدا فى الاشتراكية ؟

كان اجدر به ان يعنون كتابه الاول بنزعة الرسول الاشتراكية ، وكتابه الآخر بنزعة ابى بكر الاشتراكية ، وحينئذ يحتم عليه ان يعرض لنا صورا من اعمال الرسول وابى بكر الاشتراكية ، وهما فى هذا الوضع يبدوان مطبقين لا مبتدعين ..

والعجيب ان كتاب المؤلف عن اشتراكية ابى بكر، استنفد أكثر من ثلاثة أرباع صفحاته فى موضوعات لا تمت الى لفظة الاشتراكية او مفهومها بصلة ،

وظهر كتاب أيضا لكاتب من كتاب الفكر الاسلامى ، له تقديره ومكانته ، وترحب الصحف الاسلامية والادبية على السواء بكل ما يخطه قلمه، وكتابه هذا يعرض الدين فى موقف الدفاع ، والموضوع بالطبع جدى له خطورته ، والمؤلف له القدرة على تقييم الموضوع وبحثه ، ولكن يظهر ان المؤلف حرص على كثرة الصفحات ، ولذلك اضطر الى حشو الموضوع بما لايتصل به من قريب او بعيد ، ولست ادرى كيف طاوعه قلمه أن يدس بين موضوع الكتاب بحثا عن الموسيقى استغرق زهاء خمس وأربعين صفحة ، وأن يترجم مقالا ضافيا فى بضعة عشرة صفحة عن عالم هندى دون تعقيب عليه .

والتلفيق له دوره فى المؤلفات الاسلامية التى اتخمت الاسواق فى العالم العربى والاسلامى .

وقد لمست بنفسى حادثتين تثيران مع الألم والحسرة السخرية والضحك ، فقد زارنى احد الكتاب ممن لهم فى مكتباتنا عدد من الكتب الاسلامية، وطلب منى أن اكتب له بحثا عن كيفية معالجة الاسلام للفقر ، لأنه يتاهب الى تادية فريضة الحج ، وله كتاب فى المطبعة ينقصه هذا البحث ويود ان يخرج الكتاب الى حيز الوجود قبل سفره .

والتقيت مصادفة بصديق ثم آخر، وفهمت منهما ان هذا المؤلف قد طلب منهما بحثين مختلفين عن البحث الذى اراده منى . وكان ان ظهر الكتاب للمؤلف المبجل ، وتقدم به وبغيره من مؤلفاته العديدة طامعا فى ان ينال احدى جوائز الدولة التشجيعية .. اما الحادثة الأخرى التى لمستها بنفسى ، فلا تقل سخرية عن سابقتها ، لقد زرت فقيها متواضعا ، وصاحب مكتبة معزولة أكثر تواضعا ، فرايته منهمكا وهو يفترش الارض ، وامامه عدد من تفاسير القرآن ، يغرف منها ويسجل بقلمه على صفحات بيضاء ، ولم اكد أساله عما يفعل حتى افهمنى بانه يعد تفسيرا لاحد اجزاء القرآن من واقع هذه التفاسير التى امامه ، وانه مكلف بذلك من احد العلماء الذين تخطت مؤلفاتهم حدود المائة منذ سنوات . وذلك لقاء دراهم معدودة يتصدق بها على هذا الفقيه المتواضع ، ذلك العالم المؤلف الذى وشك ان ينتهى من تفسير القرآن ، لياخذ مكانه الى جانب التفاسير التى أفنى فيها العلماء زهرة شبابهم وعصارة كهولتهم ، وتجارب شيخوختهم .

وهذا نمط آخر ممن يتصدون للتاليف فى المجال الاسلامى ، فان من هذا النمط من الف كتابا فى مائتى صفحة عن صحة الاذان ، ومن الف كتابا فى بضع مئات من الصفحات عن التوسل بالانبياء والاولياء ، ومن ألف عددا من الكتب فى اثبات كرامات الاولياء ، بل ان دعاء ليلة النصف من شعبان ، يستقبل كل عام عددا من المؤلفات يؤيد صحة الدعاء ، باحاديث نبوية لا يعلم غير الله والمختصين من اين اتى بها ، وبتأويل لبعض آيات القرآن ، لا نجد منطقا ولا عقلا يقرانه ..

ونحن نعلم جيدا ، كم أثارت مثل هذه المسائل من فرقة بين المسلمين ، وكم غرست من ضغائن فى نفوس اناس يتجهون الى قبلة واحدة كل يوم خمس مرات

وبعد .. فهل من علاج لهذا الأمر ؟

اذا كنا ننتظر من الوعى ان يقرر عزل هذه المؤلفات المحشوة بالسطحية والاسفاف ، فان انتظارنا سيطول وسيطول الى ما شاء الله .. لأن لهذه المؤلفات قطاعات خاصة تشغف بها ، وتتعصب لها وتعتقدها عقيدة خالصة لوجه الله ، هذه القطاعات من الكثرة بمكان فى ريف البلاد العربية ، وفى اعماق البلاد الافريقية والآسيوية ..

اذن فلابد اولا من انتاج خصب من الفكر الاسلامى يطارد هذه المؤلفات ويتعقبها ، وأرجو ان يكون الأمل كبيرا فى مشروع المكتبة العربية التى اضطلع بأعبائها وزارة الثقافة والارشاد القومى .

ولابد مع ذلك ، من أن تعنى مجلاتنا الادبية والاسلامية الواعية بالنقد الصريح لهذه المؤلفات المسفة ، دون مجاملة او مواربة ، فان بعض الكتاب الاسلاميين يعمدون الى اهمال هذه المؤلفات ظنا منهم ان فى اهمالها قتلا لها، دون ما نظر الى نشاطها فى قطاعاتها الخاصة ، ومثل هذه الحجة لا يؤيدها الا منطق النعام حين يدفن رءوسه فى الرمال .. !

**محمد عبد الله السمان**

# تعقيبات

للاستاذ عباس خضر

تلقيت رسالة من الناقد الشاب الاستاذ علاء الدين وحيد ، أبادر بشكره على ما تضمنته من تحيات لشخصى الضعيف و « للرسالة » بمناسبة عودتها ، وأشاركه الاستبشار بهذه العودة التى حققت أملا كان يضطرب فى نفوسنا جميعا ·

وقد أسعدنى الأخ الكريم بكتابته الى وبرسالته هذه التى يعقب فيها على ما كتبته عن «شحاتة عبيد» ويثير فيها ـ بذكاء ـ عدة مسائل مما لابس الحركة القصصية ابان نشأتها فى بلادنا · وأقول له أولا ان حيز المقال المحدد فى « الرسالة » لم يكن يتسع للافاضة واستيفاء قصص « شحاتة » كلها بالدراسة الشاملة ·

والمسألة الاولى التى نناقشها هذا الاسبوع خاصة بالفراغ بين القديم والحديث فى بدء النهضة القصصية التى عاصرت ثورة سنة ١٩١٩ وتأثرت بها ·

يقول الاستاذ علاء الدين : « قرأت مقالكم عن شحاتة عبيد فى قصصه (الرسالة ـ ١٩٦٣/٩/٢٧) فهل يمكننى أن أكتب اليكم بهذه الانطباعات السريعة:

« لقد قرأنا قبلا عن دعوة الرواد الى أدب جديد·· أدب قومى ، ووقفنا على بعض محاولاتهم · وأشرتم أنتم فى مقالكم الى هذا الدور · ولكن الا تظنون أن الوجه المقابل للصورة كان يجب أن يصور أيضا ؟ لقد كان الوجه الآخر هو «الاصل» وهو «الواقع» فى تلك الايام التى استشعر الرواد فيها ضرورة ايجاد أدب قومى ينبثق من الشخصية المصرية · فما هو هذا الوجه الذى دفع بهم الى البحث عن الادب الجديد ؛ ان الصورة لا تكتمل فى رأيى الا اذا استشعر القارىء هو أيضا بالنماذج التى تعرض ضعف وانهيار ذلك الادب التقليدى الذى عمل روادنا القصاص على تحطيمه » ·

**الوجه الآخر الذى ثارت عليه الدعوة الجديدة الى أدب قومى يعبر عن البيئة ويصور الشخصية المصرية، يتمثل فى عدة نواح :**

اولا ـ القصص المؤلفة التى يصفها شحاتة فى مقدمة مجموعته بأنها « **روايات مبنية فى الهواء خارقة** للطبيعة منافرة للعقل ، تعمد واضعوها حشو الحوادث تلو الحوادث ، والمفاجآت بعد المفاجآت ، والتقلب بين الفزع والاطمئنان ، والانكسار والانتصار ؛ رغبة فى استمالة جمهور القراء واستدرار الكسب المادى » ·

ثانيا ـ القصص المترجمة ؛ اذ كان الاختيار يقع على قصص المغامرات والعاطفيات الموغلة فى الخيال المسف ، على النحو السابق ؛ اذا كان التأليف تقليدا لهذا النوع الرخيص من أدب الغرب ·

ثالثا ـ السرقة والاقتباس مع الايهام بالتأليف الأصيل ؛ وفى هذا النوع يقول شحاتة أيضا :

« قرأت روايات زعم مؤلفوها أنها مصرية عصرية لأنهم وهموا أن بتسمية أشخاص رواياتهم بأسماء مصرية وتعيين أماكن من مصر يزعمون وقوع الحوادث فيها كفاية لتمصير الرواية بينما نرى الجوهر وهو الاشخاص أنفسهم غير مصريين فى طباعهم وأخلاقهم وعاداتهم ونفسيتهم » ·

رابعا ـ محاكاة الأقدمين من أدباء العرب فى الأساليب والتراكيب دون اصالة ولا ابتكار ، واغراق الكتاب المعاصرين فى غريب اللغة مما لا يألفه ذوق العصر ·

وتتجمع كل تلك النواحى عند نقطة واحدة ،هى **البعد عن المهمة الاولى للادب الحى الصادق ؛ وهى التعبير عن البيئة وتصوير المجتمع وابراز الشخصية القومية · ولعل اول ثورة عملية فى هذا السبيل ، هى رواية « زينب » لهيكل ؛ وتبعها فى القصة القصيرة قصص محمد تيمور الرائد الاول لهذا الفن ، فن القصة القصيرة · وحقا كان « حديث عيسى بن هشام » للمويلحى رائدا فى تصوير الشخصية** المصرية ، ولكن المدرسة الحديثة لم ترض عنه لايغاله فى محاكاة القدماء من الناحية الاسلوبية وبخاصة المقامات · ومما يلاحظ أن اتجاه المدرسة الحديثة صاحبة شطط فى البعد عن التراث العربى وازورار عنه ، باستثناء الشقيقين محمد ومحمود تيمور،وقد نشأ عن ذلك شىء من الضعف فى الاسلوب وكثير من الاخطاء فى اللغة وقواعدها ، مما أفقد أولئك الكتاب التعاطف والتجاوب مع النقاد والادباء ذوى الثقافة العربية وذوى الثقافتين العربية والغربية ، وظلت قصصهم بمعزل عن مفهوم الادب فى ذلك الوقت ·

ومن أوائل الدعاة الى الادب القومى أستاذ كبير من أساتذة الادب العربى بالجامعة ، هو الدكتور

احمد ضيف ، وذلك فى محـــاضراته بكلية الآداب وفى كتابه « مقدمة فى بلاغة العرب » ، ومما يذكر انه اراد ان يطلق كلمة « البلاغة » على مدلول الادب ، وقد استعملت هذه الكلمة لفترة ، ولــكن ما لبثت كلمة « الادب » أن تغلبت وسادت ، وممن استعملها الاستاذ محمود تيمور فى مقدمة مجموعاته الاولى .

وكان المنفلوطى الهدف الاول لحملات المدرسة القصصية ، وكان تصرفه فى الروايات التى عربها موضعا للنقد والمؤاخذة ، من ذلك ما قاله عيسى عبيد فى المقدمة « الم يجعل السيد لطفى المنفلوطى كبير كتاب اليوم روايته ( تحت ظلال الزيزفون ) التى حاول تعريبها عن الفونس خيالية شعرية بعد أن قضى بقسوة على شخصية استيفن ؟ اننا لا نؤاخذه على ذلك ، فنحن ممن يحترمون الرجل ولو كان مذهبه ونزعته الى التاليف خلاف مذهبنا ونزعتنا ، لاننا ممن يدعون الى تعدد الانواع الادبية والمذاهب الكتابية لادخال عناصر الحياة فى الأدب الحديث .. الخ .. »

**ونلاحظ هنا أدب الشاب عيسى عبيد فى الكلام عن كاتب كبير كالمنفلوطى ، مما نفتقـــده الآن فى كتابات بعض الشبان عن شيوخ الأدب .**

وقد ظل المنفلوطى كبير الكتاب برغم الحمــلات التى شنت عليه ، لانه هو نفسه كان ثورة على من قبله ومن عاصروه من المعاظلين فى اللغة المتكلفين فى الاسلوب، وقد استحدث لنفسه أسلوبا أصيلا يتميز بالاسترسال فى الوصف والالفاظ المختارة المأنوسة والتركيب الموسيقى الوقع فى فقرات متناسقة ، مع البعد عن السجع الذى ساد كتابة بعض المعاصرين له كالمويلحى .

**وقد صار هذا الاسلوب اماما واســـتاذا لكتاب الجيل ، ولعل من تلاميـــــذه احمد حسن الزيات وعبد العزيز البشرى وطه حسين والمـــازنى ، وان كان كل من هؤلاء قد كون لنفسه اسلوبا خاصا به متطورا عن مقتضى زمنه .**

والى اللقاء فى فرص أخرى لمناقشة بقية المسائل التى أثارها الأخ علاء الدين وحيد .

**اهتمامات صغيرة فى صحافتنا**

كتبت اخبار اليوم ( ١٩٦٣/٩/٢٨ ) تقول فى عنوان كبير بالصفحة الاولى :

**« اخبار اليوم تتحدث الى عبد الحليم فى لندن »**

وتحت هذا العنوان قالت لنا انها اتصلت تليفونيا بمحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ فى لندن ، وان عبد الوهاب قال انه سيغادر لندن بالطائرة الى جنيف وسيجرى كشفا على عينيه ثم يعود الى القاهرة .

اما عبد الحليم حافظ فقد قال: انه سيجرى تحاليل جديدة تستمر شهرين وستعود شقيقته « عليه » وشقيقه محمد وسيبقى معه فلان وفلان ...

**المعروف أن المشرفين على دار أخبار اليوم لهم وجهة نظر خاصة فيما ينشر وما لا ينشر ، وان كانت وجهة نظرهم هذه قد اصبحت عـــامة فى صحفنــا ومجلاتنا ، وهى تتلخص فى العنــاية باهتمامات الجماهير ، فالخبر أو الموضوع الذى يجذب اكبر عدد من القــراء يقدم على غيره ، وماليس كذلك** يؤخر او يهمل ..

ولا اقول انها نظرة تجارية محضة ، فهى اولا وقبل اى شىء « مزاج صحفى » يهدف الى النجاح والانتشار .

وبذلك المقياس اتصلت اخبـــار اليوم بالمطربين تليفونيا بلندن . فالمطربان محبوبان من الجماهير ، والتصور الباعث على هذا الاتصال .

**ولايهم بعد ذلك ان يسال احد : لم هذا الاتصال ومايتكلف من مال ، وما هو محصول هذا الاتصال ومايتكلفه من مال كذلك .. ؟**

ولكن وجهة النظر الأخرى تقول :

ان اهتمامات الشعب قد تغيرت ، واصبح الشعب يعيش فى واقعه ، ولا يهرب منه الى التفاهات ، والصحافة ملك الشعب ، فالشعب هو صاحبها ، وهو الذى يقرؤها ، وهو الذى يعيش فى « كفر البطيخ » وامثاله .

**واذا كان يهمه أن يسمع ويطرب ، فلا يعنيه أن المطرب سافر أو متى يعود ، واذا اهتم بذلك فهو لا يحب ولا يرضى أن يجشم مؤسسة من مؤسساته الصحفية مئونة الاتصال بمن فى لندن لتقول له : « ازيك .. سلامات ! »**

ووجهة النظر الاخرى تقول اكثر من ذلك :

اذا فرضنا أن كثيرين يريدون أن تكتب وتنشر لهم تلك « الاشياء » فلماذا نجاريهم ونغذى فيهم الاهتمامات التافهة ؟ لماذا لا نرفع اهتماماتهم الى المستوى اللائق بشعب يعمل جادا لبلوغ اهدافه الكبيرة ؟

**وما اظن ان من اهداف الشعب الكبيرة ، ولا حتى الصغيرة ، أن يتصل له قادة الراى فيه بمطرب فى بلد بعيد ليقولوا له : « ازى صحتك ! »**

**عباس خضر**

# أسبوع الكتاب العربي

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

من ١٩ إلى ٢٦ أكتوبر ١٩٦٣

أرض المعارض بالجزيرة

القاهرة

# في عالم الفن

## كشف حساب الموسم المسرحي

للأستاذ : عبد الفتاح البارودي

ماذا نستفيده من المواسم المسرحية اذا كانت تبدأ وتنتهي بلا مناقشة ايجابية ؟ في الغرب يقدمون في نهاية كل موسم « كشف حساب » يتناولون فيه تجاربهم الفنية خلال الموسم ، ويحللونها بدقة ، ويواجهون اخطاءهم بصراحة ، وهذا كله يثير قضايا فنية يناقشونها مناقشة اكاديمية وتطبيقية ، وهكذا يتطورون موسما بعد موسم ·

ونحن اولى منهم بهذا المنهج الفني ، لان المسرح بلا جدال توطدت دعائمه عندهم بينما لا يزال عندنا في بداياته الاولى ، ولأن تجاربهم المسرحية تستند الى تقاليد فنية رسخت في بيئتهم بينما نحن نمارس تجاربنا على ارض خلاء .. كان الأجدر بنا اذن ان نستفيد من كل موسم باعداد كشف حساب لما قدمناه خلاله ··· واذا كنا لم نحاسب أنفسنا في معظم المواسم الماضية ، فان الموسم الذي انتهى منذ ايام يستلزم المحاسبة الدقيقة ... لماذا ؟ لأنه اول موسم في تاريخنا الفني نمارس فيه تجارب تنوعت اتجاهاتها الفنية لدرجة تثير الحيرة بينها ... شاهدنا فيه مسرحيات مؤلفة ومترجمة ومقتبسة ومعدة من قصص محلية وعالمية ... الخ ... وصحيح اننا مارسنا هذه الاتجاهات في المواسم الماضية ، ولكننا مارسناها في الموسم الاخير على النطاق الجماهيري ، وهذا فارق جوهري ·

واذن فاين كشف الحساب ! ؟

فقط سمعنا كثيرين يتحدثون عن « المستوى » مثلا ... وفعلا بين الروايات التي شاهدناها روايات ضعيفة المستوى ، ولكننا شاهدنا ايضا مترجمات من الروائع العالمية ، بعضها مترجم ترجمة حرفية ، وبعضها فيه تعديلات ... فمسرح التليفزيون قدم روايات لجان أنوي وأجاثا كريستي وموليير وغيرهم ، والمسرح القومي قدم مترجمات مثل مكبث ودكتور كنوك وبيت برناردا البا ... فالى اي حد افادتنا هذه الروايات ؟ والى أي حد تفيدنا المترجمات ؟ وهل الأفضل ان نعد لها ام نبقيها كما هي ؟ أسئلة كثيرة جدا تستلزم المناقشة ، ولكن لم يناقشها أحد ·

ان المترجمات بصفة عامة ارفع مستوى من المقتبسات والمؤلفات ، ولكن هل نقدمها كيفما اتفق ؟ في رأيي ان من اللازم وضع خطة فنية لتقديم المترجمات بحيث نستفيد منها كنماذج فنية رفيعة ، ولكن كيف نختارها ؛ هل نختار اي رواية ؟ هذه مشكلة دقيقة .. فنحن لا نستطيع المفاضلة مثلا بين روايات الاغريق او روايات عصر النهضة او روايات العصر الحديث من حيث اهميتها بالنسبة لنا ... ايضا من نفس الزاوية لانستطيع المفاضلة بين مؤلفي كل عصر ... اي اننا في العصر الاغريقي لا نستطيع المفاضلة بين اسكيلوس وسوفوكليس ، وهكذا في مختلف العصور ... كل المترجمات مفيدة لنا حتى مترجمات المؤلفين الأقل قيمة بشرط ان ندرسها ، بمعنى ان يكون عرضها على مسرحنا فرصة لدراستها ...

ولكن الأفضل بلا جدال ان نضع منهجا معينا .. وافضل المناهج في رأيي هو المنهج التاريخي ، اي ان نبدأ بروايات الاغريق ثم نتسلسل الى العصر الحديث ، دون ان نقفز بين العصور التي ازدهر فيها المسرح فقط ، بل نقدم روايات مختلف العصور بلا استثناء ، على أن ندرس روايات كل عصر دراسة عميقة ، وندرس أسباب ازدهار وانحدار المسرح في العصور التي ازدهر أو انحدر فيها ·

ان هذا بالطبع يستلزم تفرغ احدى الفرق او عدة فرق لتقديم المترجمات بشكل منهجي ، لاتاحة فرصة دراستها دراسة منهجية ·· هذه حقيقة تكشفت لنا شيئا فشيئا خلال الموسم الماضي ، وتعتبر من أهم نتائجه ، وترتب على ذلك أن المترجمات ستخصص لها احدى شعبتي المسرح

القومي ، واحدى فرق المسرح التلفزيوني ، ولكن المهم أن يكون هذا التخصيص مقصودا به اتاحة فرصة دراسة المترجمات التى ستقدم خلال الموسم القادم ٠٠٠ ومن أجل ذلك يلزم اعداد خطة دقيقة لتقديم هذه المترجمات بحيث نخرج منها بنتائج تفيدنا فى تعميق المفهومات الفنية ٠

اننا لم نكدنستفيد شيئا من المترجمات التىقدمها الموسم الماضي رغم أنها كانت مترجمات ممتازة .. لماذا ؟ لاننا لم نحاول دراستها ، مع ان تقديمها على المسرح يعتبر اضخم فرصة لدراستها ...

رواية مكبث مثلا لا تعتبر فقط فرصة لدراسة النص ، بل ايضا لدراسة فلسفة العصر وفلسفة المؤلف شيكسبير ، اى رؤيته الفلسفية .. الخ .. وبغير ذلك لا يمكن فهم النص نفسه ... وهذا هو ما حدث فعلا ٠٠٠ فمثلا فى الرواية ثلاث ساحرات، فماذا يقصد شيكسبير بهن .. اننا اذا لم نتعمق فى الدراسة فربما نتوهم أنهن مثل ضاربات الودع!! وربما نتوهم ان الرواية كلها « حدوتة » ، وبذلك نظلم شيكسبير ونجعله مؤلفا من الدرجة العاشرة ، ونظلم أنفسنا لاننا نعتقد - خطأ - أننا شاهدنا احدى تراجيدياته الكبرى ، بينما نحن فى الحقيقة لم نشاهد شيئا ... وهكذا لو اننا حللنا كل شخصية لوجدنا اننا لم ندرك شيئا من عمقها او دلالتها ٠

ان معظم المناقشات التى دارت فى الموسم الماضي حول مكبث لم تكد تتجاوز تفسيرها تفسيرات سطحية ، وبعض المناقشين تحدثوا عن اسلوب مترجمها خليل مطران وطالبوا باعادة ترجمتها ترجمة حديثة ، وبعضهم اهتموا بالاداء التمثيلي او بالاخراج، وهذه كلها موضوعات مهمة جدا لو نوقشت بعمق ودارية ، ولكن الاهم ان نناقش النص ، وأن نحاول معرفة التناول الفنى عند شيكسبير ، وأن نقارن بين هذا التراجيديا وتراجيدياته الاخرى ، وأن نجد فى التحليل المقارن ما يلقى الضوء على اسرار التاليف المسرحى ومعنى المجال الدرامى والبناء الدرامى والصراع ... الخ

خذ مثلا آخر : مسرحية بيت برناردا البا ... ان هذه المسرحية قدمها المسرح القومى ولم نكد نستفيد منها شيئا لاننا لم نكد ندرسها علميا ... عندما عرضت هذه المسرحية كان الوسط الفنى يواجه مجادلات كثيرة حول مدى اهمية القواعد الفنية ، وكثيرون كانوا يقولون ان القواعد ليست ذات اهمية كبيرة ، وان العبرة بمدى تفاعل الموضوع مع المجتمع ، وفى سبيل ذلك لابأس بالتغاضى عن بعض القواعد ، وان كثيرين من المؤلفين العالميين لايكترثون بها ... الخ ... فى خلال هذا الجدل عرضت المسرحية ، وكانت نموذجا لمقدرة مؤلفها لوركا على التزام القواعد والتفاعل مع المجتمع فى نفس الوقت، وكان من اللازم ان ننتهز هذه الفرصة ونناقش اهمية القواعد فى المسرح و فى كل فن ، وكيف ان المؤلف الواعى يستطيع ان يلتزمها فى كل موضوع يتناوله ... لم نناقش شيئا من ذلك رغم ان مثل هذه المناقشة تفيد مؤلفينا بالذات ٠

وخذ مثلا ثالثا ٠٠٠ ان المسرح التليفزيونى قدم روايتين لجان أنوى ، احداها باسم قصر الأحلام ، والثانية باسم مهرجان الحب ، والعجيب ان الذين يتصدون للكلام عن المسرح لم يحاولوا مناقشتهما ... لماذا ؟ اليس جان أنوى مؤلفا عالميا ؟ وكيف نفهم مسرحه اذا لم نحاول مناقشته ؟ واى فرصة أرحب للمناقشة من تقديم رواياته على مسرحنا ؟ واين الذين يطالبون بتقديم روايات مرتفعة المستوى؟ بسبب الافتقار الى المناقشات الجادة مرت الروايتان على مسرحنا مرورا عابرا فلم ندرك دقائق فن جان أنوى ، ولم نستفد شيئا من اسلوبه الدقيق الهادىء فى العرض المسرحى لافكاره ... كل ما فعلناه هو مجرد التعقيب على الروايتين بكلام أجوف ٠

الغريب ان الروايتين حدثت فيهما بعض تعديلات ، وكان من اللازم على الأقل ان نناقش هذه النقطة .. ان رواية قصر الاحلام عدلت فيها شخصية واحدة ، ورواية مهرجان الحب حدثت فيها تعديلات كثيرة ، فهل الأفضل أن تقدم الروايات العالمية كما هى أم تعدلها ؟ ثم ان رواية قصر الاحلام يناقش فيها المؤلف ببراعة فائقة مشكلة التاليف المسرحى وازمة الفرد الاوربى فى العصر الحديث ، والمتناقضات التى يعيش فيها المجتمع الاوربى ، وكل هذه مسائل تفيدنا مناقشتها ولكننا لم نناقشها ... لماذا ؟ لان كثيرين ممن يتصدون للكلام عن المسرح لا تسمح لهم ثقافتهم بالكلام عن جان أنوى ... فى هذه الرواية قدم المخرج محمود مرسى تجربة جديدة تتركز فى الاهتمام بالاداء التمثيلى ، وقدم المسرح خامات جديدة نهضت

بأدوارها بجهد واضح ، ومع أن هذه الخامات كسب كبير للمسرح فان أحدا لم يحاول التنويه بها ، ان من أهم نتائج تجارب المسرح التليفزيونى أنه قدم براعم جديدة فى أدوار كبيرة ، وربما كان هذا من أبرز مكاسبنا فى الموسم الماضى ، ولكن متى نتحدث عن هذه البراعم اذا كنا لا نتحدث عنها عندما تؤدى أدوارا صعبة فى روايات عالمية ·

الرواية الثانية ( مهرجان الحب )اقتبسها ثروت اباظه وعبد الله البشير وتصرفا فى النص تصرفات كثيرة ··· ما الداعى لذلك ؟ اننى طبعا احكم على الرواية كما ظهرت على المسرح ... جائز انه لا دخل لهما فى هذه التصرفات ، وانما المهم هو : الى اى حد يجوز التصرف فى النصوص العالمية ... هذه مسألة لم يناقشها احد رغم انها جديرة بالمناقشة ... ايضا فى هذه الرواية قدم المخرج سعد اردش تجربة جديدة فى الاخراج ... استخدم طريقة المستويات المسرحية ، واستخدم الديكورات بالأسلوب التأثرى، وفى نفس الوقت كان الأداء التمثيلى خطابيا أحيانا ... هل يجوز اداء افكار جان انوى اداء خطابيا ؟ المدهش أن هذا يتناقض مع أسلوب المخرج ·

نوع آخر ... فى الموسم الماضى شاهدنا مقتبسات كثيرة ، وهذا بالطبع يثير مشكلة الاقتباس .. سبق بحث هذه المشكلة أكثر من مرة ، وبخاصة عندما جاهر سليمان نجيب بأن الاقتباس هو الطريق الى تقريب المؤلفات العالمية الى اذهان الجمهور ، وفعلا قدم مقتبسات كثيرة ناجحة ، ولكن الى اى حد ينجح الاقتباس فى مجتمعنا الجديد بعد أن انتشرت الثقافة المسرحية بنسبة غير ضئيلة ؟! ان احمد حلمى الذى قدم رواية قصر الاحلام معدلة فى نطاق ضيق ، قدم رواية ( ثلاثة مجانين عقلاء ) مقتبسة ، فهل استطاع بالاقتباس تقريبها الى الاذهان ؟ صحيح انه بذل جهدا ملحوظا ، ولكن موضوع الرواية ظل محتفظا بطابعه الأجنبى ، لان المشكلة التى عالجتها الرواية ليست من المشكلات المألوفة فى بيئتنا ...

نفس الملاحظة توجه الى رواية ( اختى سميحه ) وهى ايضا رواية مقتبسة قدمها المسرح التليفزيونى، وايضا لم يستطع الاقتباس نقلها من بيئتها الى بيئتنا ··· فرغم أنها تدور حول فتاتين من مدينة طنطا او من المنطقة المجاورة لها فان سلوكهما والأحداث التى دارت حولهما وطريقة تفكيرهما ، كل هذا ظل مرتبطا بالبيئة الاجنبية التى نشأت فيها الرواية الاصلية ... اذن ما جدوى الاقتباس ؟

والعكس فى الروايات المقتبسة التى تعمد مقتبسوها تغيير طابعها تغييرا جوهريا وابعادها عن بيئتها الأصلية ... فى رواية ( اصل وصورة ) مثلا حاول المقتبسان محمد دواره وسمير خفاجى والمخرج عبد المنعم مدبولى ان يناقشوا مشكلة الصحافة عندنا فى العهد الماضى ، وكيف كانت تهتم « بفبركة » الأحداث ، وقد استطاعوا ان يدخلوا فى الرواية تفصيلات كثيرة جدا اكسبتها طابعا محليا ، لدرجة ان الجزء الذى بقى من الاصل لم يكن له اهمية ، وهذا يدعونا الى التساؤل مرة اخرى : اذن ما جدوى الاقتباس ؟!

أعتقد أنه لو ازدادت محاولاتنا فى التأليف بشكل جاد وعميق لكان افضل ان الاقتباس فى رايى اقل قيمة فنية من الترجمة ومن التاليف ... وليس معنى ذلك ان المقتبسات فشلت ... ان بعضها نجح امام الجمهور نجاحا كبيرا ، وانما اخشى ان يغرى هذا النجاح بتفشى الاقتباس كما تفشى الاعداد المسرحى من القصص ، وهذه ايضا مسألة خطيرة ... ان بعض المسرحيات التى اعدت من قصص نجح جماهيريا وفنيا مثل رواية ( الرجل الذى فقد ظله ) التى اعدها فيصل ندا عن قصة فتحى غانم واخرجها جلال الشرقاوى ، ومع ذلك ، ومع أنه لا بأس من أن يستفيد مسرحنا من ممارسة مختلف التجارب ، ومنها تجارب الاعداد والاقتباس فان الاهم ان نعمق اتجاهين رئيسيين وهما : الترجمة والتاليف ... وربما كان من اكبر مكاسبنا فى الموسم الماضى ان نصل الى هذه الحقيقة ... ان اضخم مكسب حققه الموسم الماضى هو خلق الشغف المسرحى فى الجمهور ... ايضا كسبنا نجوما جديدة وتجارب جديدة ومتنوعة ، ولكننا لا نزال فى حاجة الى ادراك كيفية تناول مشكلاتنا الحيوية تناولا مسرحيا ، وهذا يستلزم ادارك أسرار الفن المسرحى عن طريق مناقشة الدقائق الفنية .. فكيف نناقشها اذا لم نناقشها من خلال تجاربنا ؟ وكيف نستفيد من اخطائنا اذا لم نعرفها ؟ وهل يمكن ان نتطور بلا دراسة ومقارنة تطبيقية ؛ هذه كلها اسئلة هامة ، ومع ذلك لم نحاول الاجابة عليها فى الموسم الماضى ... حاولوا مناقشتها فى الموسم القادم ؟!

**عبد الفتاح البارودى**

# الكتب نقد وتعريف

يقدمه
تحسين عبد الحي

**النظرية السياسية الحديثة**
**تاليف : ا . م . جود**
**ترجمة : عبد الرحمن صدقى ابو طالب**
**الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر**
**ص : ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط .**

يحتوى الكتاب على ابحاث قيمة فى مجالات الفكر السياسى الحديث ..

وقد بدا المؤلف دراسته فى النظرية المثالية للدولة فاوضح اهمية الدولة وشرح علاقة الدولة بالفرد بقوله :

ان الفرد ـ بالاضافة الى الفوائد الواضحة التى يتلقاها من الدولة كالتامين ضد العنف والانصاف ضد الظلم ـ مدين لها بما تضفيه عليه من ذات فرديته بكل غناها وكل امكانياتها ..

وعلى ذلك فالفرد يستطيع بالتعبير من ارادته خلال الارادة العامة ان يجسم فى الواقع اسمى مافى وسعه من فكر ويتبع ذلك اذن ـ ان اعمال الدولة مادامت تصدر عن الارادة العامة يجب دائما ان تكون على حق ـ من حيث انها تمثل خير ما فى الارادات الفردية ..

« والفرد لايستطيع ان يتصرف منعزلا عن الدولة وانما فقط كجزء لايتجزا منها .. ولايستطيع ان يريد بارادة فردية صرفة وانما يريد بجزء من ارادة الدولة فقط » ..

واشار المؤلف الى راى جون ستيوارت ميل فى نظرية الفردية الحديثة وثورته ضد التجريدات السياسية التى وصلت فيما بعد الى تطورها الكامل فى النظرية المثالية للدولة . واصر ـ ميل ـ على النظر الى اى موضوع سياسى من ناحية اسعاده البشر او اضراره بهم .. لا كما يفعل المحامون والهيجليون ـ الذين ينظرون الى الموضوعات السياسية فى ضوء تعبيرات تجريدية مثل الارادة العامة او شخصية الدولة ـ وهو مع تسليمه لاصحاب النظرية المطلقة فى جدالهم ـ انه مادامت الدولة تنمو نموا طبيعيا ـ أو عضويا ـ فان الفرد لايستطيع ان يتمتع بالسعادة الكاملة التى تيسرها له طبيعته الا فى الدولة فقط ..

وبين الكتاب اختلاف الفردية الحديثة عن القديمة فى انها تعتبر الهيئة وليس الفرد هى الوحدة فى المسائل السياسية ، وقد سبقت الى اتخاذ النظر بالضرورة التى فشلت الفردية القديمة فى ان تحتاط لها ـ وهى حماية الكائن الانسانى الفرد ضد استغلال ، واضطهاد قوة كل من : ـ

١ ـ المصالح الاقتصادية المملوكة ملكا خاصا .

٢ ـ الراى العام الذى يعبر عن نفسه فى حكم الاغلبية ..

وتطرق الكتاب بعد ذلك الى النظرية الاشتراكية مبينا انها تسعى الى تحرير الفرد من ضغط المشاغل المادية حتى يستطيع ان يعيش حياته الخاصة وينمى شخصيته بحرية . وقال معللا اهتمامه بها بقوله : « انها تعكس الميول التى تنتشر اليوم فى الفكر السياسى » ..

ودار البحث حول فائض القيمة .. الذى تعددت المذاهب الاشتراكية التى تفسر كيفية استخدامه لصالح المجتمع ككل .. وقد قارن بين فائض القيمة فى المجتمع الاقطاعى ( مجتمع العبيد ) والمجتمع الصناعى . فالعبد يعمل وينشىء فائض القيمة تحت الاكراه ـ والعامل الحديث ينشىء فائض القيمة فى ظل عقد حر يدخل فيه اختياره ـ ولكن نظرا لان العامل ليس لديه وسائل الانتاج ، فهو لايملك ـ فى الحقيقة ـ بديلا عن ان يبيع للراسمالى السلعة الوحيدة التى يملكها وهى

« عمله » ـ والرأسمالي يعد أن يدفع مجرد الأجر الذى يقيم الأود يضع الدخل فى جيبه .. ولهذا فانه لكى ترتفع كتلة الشعب فوق مستوى مجرد ـ عبيد الأجر ـ يجب حمايتهم ضد شرور المنافسة الحرة غير المقيدة باجراء اكبر وهو ـ تدخل المجتمع فى الصناعة وتنظيمها اكثر مما كان معتادا فى الماضى .. وهذا راى الاشتراكيين التدريجيين اما راى الاشتراكيين الثوريين ـ فانهم يرون أن التدريج سوف يجعل الذين لايملكون ينتظرون فى بؤس وعذاب ـ ومن الصعب الانتظار ـ ولكن الثورية ـ والقوة بامكانهما تقصير فترة العذاب للطبقات العاملة ..

واشار الكتاب الى راى الماركسيين على أساس انهم يؤمنون بانالتناقض القائم فى المجتمعالراسمالى سوف يجعل هذا المجتمعيفنى نفسه .. فان زيادة الانتاج وضعف الأجور وانخفاض القوة الشرائية سوف يجعل الراسماليين يبحثون عن اسواق فيما وراء البحار .. وفى مجال البحث عن هذه الأسواق سوف يحطمون بعضهم بعضا .. هذا بالاضافة الى التناقض الواضح فى المجتمع الراسمالى .. بين الذين يملكون والذين لايملكون ولذلك فان مواجهة البروليتاريا للراسمالية على طول الخط الاقتصادى سوف تجعل البروليتاريا تثور لتاخذ السلطة والسيادة الاقتصادية منايدى الراسماليين ـ التى استولت عليها ـ من الاقطاعيين قبل ذلك ..

فى الوقت الذى يرى فيه الاشتراكيون التدريجيون ـ ان المجتمع كائن عضوى متطور لايمكن أن يتوقف ـ كما ان التغيير الفجائى فى المجتمع تنتج عنه الكوارث ..

واوضح المؤلف الفرق بين الشيوعية والفوضوية .. فبينما يهتم الشيوعون بالوسائل ـ يهتم الفوضويون بالغايات ـ فالفوضويون يهتمون بشكل المجتمع الاشتراكى ونظمه بينما يهتم الماركسيون بكيفية تغيير المجتمع الى النظام الاشتراكى ـ اى بالوسيلة النظرية .. أو الكيفية التى يتم بهاالانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية .. ووسيلة الماركسيين هى الحرب الطبقية ـ والثورة .

***

**دراسات فى الأدب السودانى**

**بقلم : الدكتور جمال الدين الرمادى**

**ص : ١٦٥ قطع كبير**

**م . ن : الدار القومية للطباعة والنشر ..**

يبين الكتاب تطورات الحركة الادبية الشعرية فى السودان وكيف انها بدات بالطابع الاسلامى فى صورة المدائح النبوية .. وتطورت الى شعر المعلقات واورد المؤلف نماذج شعرية لشعراء سودانيين مثل الشاعر السودانى سعيد العباسى والشاعر عبد الله عبد الرحمن ـ واشار المؤلف الى الجيل الجديد من الشعراء السودانيين مثل الشابى والتيجانى ـ وأثر النهضة الادبية الحديثة فى السودان .

***

**آمال جديدة فى عالم متغير**

**تاليف : برتراند راسل**

**ترجمة : عبد الكريم احمد**

**ص : ٢٢٥ صفحة من القطع الكبير**

**المؤسسة المصرية العامة للتاليفوالترجمة والطباعة والنشر ..**

قسم الكتاب الصراع الذى يخوضه الانسان الى ثلاثة انواع هى :

١ ـ صراع الانسان مع الطبيعة
٢ ـ صراع الانسان ضد الانسان
٣ ـ صراع الانسان مع نفسه

واوضح المؤلف حدود القدرة البشرية فىمجالات التقدم الحضارى .. والعلمى .. فى قوله .. «ان المعرفة العلمية مثل جرعة مسكرة ـ وقد تكون جرعة لا قبل للانسان بها . فقد ينتهى الأمر بأن أولئك الذين يتتبعون أسرار الذرة سيلقون ـ مثل الرجال الذين بنوا برج بابل ليصلوا الى السماء ـ عقاب كفرهم بأن يخلقوا عرضا الوسيلة التى ستقضى على النوع البشرى .. بل ربما على كل حياة هذا الكوكب .. » هذا بالاضافة الى فصول قيمه تبحث فى حجم الوحدات الاجتماعية ـ والصراع بين أساليب الحياة ـ والتعاون الاقتصادى والمناقشة الاقتصادية .. وغيرها من الدراسات القيمة المفيدة .

**تحسين عبد الحى**

# البريد الأدبي

### عاد لها عرابى ..

فى العدد الأخير الصادر فى يوم الخميس الموافق ١٩٦٣/٩/٢٦ من الرسالة الزهراء ، يقول السيد خورشيد عبد العزيز فى صفحة « البريد الأدبى » انه قرأ ضمن ما قرأ ان امير الشعراء احمد شوقى « .. أرخ عودة أحمد عرابى من سجنه بقصيدة كان مطلعها :

صغار فى الذهاب وفى الاياب
اهـذا كل أمرك يا عرابى

ويقول : انه بحث عن القصيدة فى «الشوقيات» فلم يعثر عليها وكلف بعض زملائه بالبحث عنها فلم يوفقوا . ويرجو قراء الرسالة ممن وقفوا على هذه القصيدة نشرها له كاملة .»

واستجابة لرجاء الأخ خورشيد أنقل هنا القصيدة كاملة وهى :

صـغار فى الذهاب وفى الاياب
اهـذا كل شـأنك يا عرابى
عفا عنـك الأباعد والأدانى
فمن يعفو عن الوطن المصاب
وما سألوا بنيك ولا بنينا
ولا التفتوا الى القوم الغضـاب
فعش فى مصر موفور المعـالى
رفيع الذكر مقتبل الشـباب
افـرق بين سـيلان ومصر
وفى كلتيهما حمر الثيـاب
يتـوب عليك من منفاك فيهـا
أناس منـك أولى بالمتـاب
ولا والله ما ملـكوا عتابا
ولا ملكوا القويم من العقاب
ولا ساووك فى صـدق الطوايا
وان ساووك فى الشـمم الكذاب
حـكومة ذلة وسراة جهـل
كعهـدك اذ تحييك الطـوابى
واذ ضربوا وسيفك لم يجرد
واذ دخلوا وتعلك فى الركاب
واذ ملئت لك الدنيـا نفاقا
وضاقت بالغبـاوة والتغابى
واذ تفنى المعـالى بالتمنى
واذ يغزى الأعادى بالسباب
واذ تعطى الأريكة فى النوادى
وتعطى التاج فى هزل الخطاب
سـتنظر ان رفعت بمصر طرفا
رجال الوقت من تلك الصحاب
وقد نبذوا جنابك حين أقوى
وقد لاذوا الى أقوى جناب
وبالانجيل قد حلفوا لقـوم
كمـا حلفوا أمامك بالكتاب
يريدون النساء بلا حجاب
ونحن اليوم اولى بالحجـاب
فماذا يعلم الأحيـاء عنـا
اذا ما قيل عاد لهـا عرابى

والقصيدة كما ترى تنديد باحمد عرابى وتقريع وتشهير وتهكم به . والمعروف عن المرحوم أحمد شوقى انه كان وقتئذ من حاشية الخديو توفيق وكان شاعر القصر او شاعر الأمير كما كانوا يسمونه ، وقد حمل على الزعيم أحمد عرابى حملته الشديدة هذه مضطرا بحكم مركزه وارضاء منه لولى نعمته .

ويقول الأستاذ أحمد زكى عبد الحليم فى كتابه « أحمد شوقى شاعر الوطنية » نقلا عن الدكتور أحمد الحوفى ان هذه القصيدة نشرها شوقى أول ما نشرها فى « المجلة المصرية » لصاحبها ومنشئها الأستاذ خليـل مطران « شاعر الأقطار العربية » تحت عنوان « عاد لها عرابى » بامضاء مستعار «نديم» وقد أعاد نشرها الزعيم الوطنى مصطفى كامل فى جريدة اللواء تحت نفس العنوان وعقب عليهـا بقوله :

« ... نشرت المجلة المصرية تحت هذا العنوان قصيدة غراء لشاعر من أكبر الشعراء ـ بل أكبرهم بلا منازع ـ فأحببنا نقلها اظهارا لشعور أمير القريض والبيان فى عودة عرابى الى مصر » ..

وفى هذا التعقيب مايشير الى ان القصيدة لشوقى وان وقعها بامضـاء « نديم » لاعتبارات سياسية وظروف كانت تكتنف الشاعر وقتئذ كما ذكرنا .

**الزقازيق ـ محمد عثمان محمد**

## صديق الافاعى !!

نشرت الرسالة الوضاءة قصيدة رائعة لاستاذنا الشـــاعر المجيد « على الجندى » بعنوان « الثعبان العاشق » فذكرتنى هذه القصة بقصة سابقة نشرتها الأهرام الغراء من زمن تحت عنوان «صديق الأفاعى» الذى حوكم أمام احدى المحاكم بتهمة احتفاظه بأفعى يبلغ طولها أكثر من ثلاثة امتار كان اذا خرج بها فى احدى شوارع المدينة تعطل المسير ووقفت الحركة كلهـا وانقطع سير المارة وخاف الناس واعتصموا بدورهم مدة من الزمان حتى يعــود هذا الصديق ووليفته من حيث أتيا .

نشرت هذه القصة فنظم فيهـا الاستاذ الشاعر الاديب المستشار محمد احسان ـ أبياتا رقيقة وقد عقبت عليهـا آنئذ بأبيـات أخرى وهذه قصيدته وتعقيبى عليها .

انست بعشرة الأفعى طويـلا
ولم تحـذر لهـا أبدا شرورا
وانستك الصبايا والاغانى
لبسن الخز واعتـدن العطورا
ويطربك الفحيـح كأن فيه
هديلا أو حفيفـا أو خـريرا
لأفعى تؤنس الانســان خير
من امرأة تـكيد له كثـيرا
ولا ترضى بمـا تعطى وتبدى
اذا لم تعـط ما تبقى نفورا
تزين له الضـلال ولا تبـالى
اذا ما أجج الدنيـا سـعيرا
كذلك اخرجت حـواء قدما
من الفـردوس آدم مستجيرا

وهذه ابياتى :

ورب مدلل أفعى فخــورا
بعشرتها استراح لهـا كثيرا
يدللهـا ولا يبغى جـزاء
يدل به ولا يرجـو شكورا
اصـاب بقربها أنسـا وصفوا
فأنسته الغوانى والقصـورا
وقد شــعرت لملمسها يداه
بمـا فاقت نعومته الحريرا
ملامسة النســاء أشد فتكا
من الأفعى وان نفثت سـعيرا
وان فحيحهـا فى الأذن أشهى
من الصداح ان شرح الصدورا
سلوا زحافة الوادى لمــاذا
حبت بودادها الشـيخ الوقورا
لئن عجزت « فاحسان » تولى
اجابتها وفصـلها سطورا
فلم يترك لذى علم مقـــالا
ولا لمحنــك خبر الامورا
أجاب فكان منطقـه شـفاء
أراح من الفلاســفة الشعورا

**نجاتى عبد الرحمن**

***

## حيوا هذا القاضى

اطلع العالم كله على تقرير القـــاضى البريطانى دينتج عن فضائح الوزير الســابق البريطانى جون بروفيمو وعشيقته كريستين كيلر . ولقـد عكف دينتج على دراسة هذه القضية فى شقته المتواضعة بلندن ثلاثة أشهر ، لم يكن يتمتع أثناءها الا بعطلته الاسبوعية يقضيهـا فى منزله بالريف البريطانى ، حيث تقيم زوجته . وقد قابل خلال التحقيق ١٨٠ رجلا وامرأة ، واجتمع بالصحفيين وأعضاء البرلمان وغيرهم . وقد كتب تقريره فى ٨٥٠ الف كلمة . وأخيرا تكلم هذا القـاضى بنزاهة القاضى وضميره المسئول ، فقال : « بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك اخلاق ، وبدون اخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون » . ويحمـل بشدة على المجتمع البريطانى ، فيقول : « لقد جعل هذا المجتمع من الزنا والشذوذ الجنسى جرائم يمكن أن تغتفر ، بينما يدخل لصا جائعا السجن » . ويرفع صوته بشجاعة ، فيقول : « ان القـــانون هو الذى يتحكم وحده فى الجرائم الأخلاقية سواء ارتكبت فى السر أو العلانية . يجب ألا يساء استخدام الحرية » .

وأخيرا حيوا معى هذا القـــاضى الذى رفع صوت العدالة عاليا ، والذى قال كلمته فى الدين ، وهى كلمة أعلنها صريحة ، لا تحتاج الى تأويل ، فالمادية الحالية التى يعيشهـــا العـــالم هى سبب الشقاء والنكبات ، ويستحيل عليها أن تعيش بدون الدين ، فهو العلاج الروحى الوحيد لها .

**مصطفى محمود مصطفى ــ مدرس**




فى أول كل شهر وفى منتصفه

## المكتبة الثقافية:

كتب جامعة لشتى فروع المعرفة فى أسلوب مبسط وعرض ملخص ...

الثمن: ٢ قرش

الناشر

دار القلم: ١٨ شارع سوق التوفيقية

وفى اليوم الرابع من كل شهر

## روائع المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية بأقلام الصفوة الممتازة من أعلام الكتاب مع دراسة لكل كاتب وتحليل لكل مسرحية ...

الثمن: ١٠ قروش

تطلب من

مؤسسة الخانجى: ١١ شارع عبد العزيز

المكتبة القومية: ٥ ميدان عرابى

وفى اليوم الخامس من كل شهر

## تراث الإنسانية:

تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التى أثرت فى الحضارة الإنسانية بأقلام الصفوة الممتازة من الأدباء والكتاب والعلماء.

الثمن: ١٠ للطبعة العادية
١٥ " الممتازة

تطلب من

الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع

٤٧ شارع نجيب الريحانى

ومن المكتبة العربية بميدان الأوبرا

وفى اليوم السابع من كل شهر

## أعلام العرب

السلسلة التى تؤرخ لأعلام العرب فى مختلف الفنون بأقلام الصفوة الممتازة من الكتاب والأدباء والعلماء المتخصصين من العرب.

الثمن: ٥ للطبعة العادية
١٠ " الممتازة

تطلب من

مكتبة مصر: ٣ شارع كامل صدقى بالفجالة.

# أخبار علمية وأدبية

● فاز العالم الامريكي لينوس بولنج بجائزة نوبل للسلام لعام ١٩٦٣ .

والعالم الامريكي هو استاذ الكيمياء بمعهد التكنولوجيا بكاليفورنيا ، وقد نال شهرة بمعارضته الشديدة وانتقاداته اللاذعة للتجارب النووية ، وقد سبق أن جمع توقيعات أحد عشر ألف عالم من شتى انحاء العالم على نداء للولايات المتحدة لوقف تجاربها النووية .

والمعروف أن هذا العالم الامريكي قد نال في عام ١٩٥٤ جائزة نوبل للكيمياء لأبحاثه في قوى تماسك الجزئيات .

جائزة نوبل قدرها زهاء خمسين الف دولار .

● ابتكر فريق من احدى شركات الكهرباء الامريكية جهازا جديدا يجمع الكهرباء التي يولدها الجسم اثناء نشاطه ويمكن التعرف من تياراته المختلفة على علل الجسم في الاعضاء المختلفة . وقد دلت التجارب على أن الجسم يرسل تيارا يكفي لادارة الجهاز الذي يستخدمه المرضى بقلوبهم لتنظيم عملياتها مما يغنيهم عن الاستعانة بالبطاريات الصناعية .

يستعد مبتكرو هذا الجهاز لتجربته على الانسان بعد أن جربوه على الفيران والكلاب والارانب .

● « ارض الانبياء » رواية طويلة كتبها الدكتور نجيب الكيلاني عن ماساة اللاجئين في ارض فلسطين .. الرواية تصور هذه المأساة تصويرا تاريخيا وتقع في ٣٠٠ صفحة وتظهر في اول الشهر القادم .

● بعد أيام تبدأ الحلقة العلمية عن أمراض الصناعة والتي يشترك فيها ستة من كبار العلماء الالمان ، وتشترك معهم الهيئات الطبية العالمية ووزارات البحث العلمي والصحة والاشغال والمواصلات والجامعات .

ستنعقد الحلقة في معمل المصل واللقاح بالدقي وسيلقى العلماء الالمان ستين بحثا علميا عن خمسة عشر موضوعا في امراض الرئة والاشعاعات الذرية وتلوث الهواء وغير ذلك ، وسيستمر المؤتمر زهاء عشرين يوما .

● تحت الرمال العربية .. عنوان كتاب جديد ظهر منذ اسابيع في نيويورك ، والمؤلف هو الكاتب الامريكي جرانت بتلر .

يصف الكتاب تطورنا السياسي والاجتماعي . ويتضمن احاديث المؤلف مع الرئيس جمال عبدالناصر والرئيس احمد بن بيلا .

● اكتشف العالم الجيولوجي « نازريان » في أرمينيا بحيرة أخرى تحت بحيرة سيفان وهي على عمق ثلثمائة متر ومساحة سطحها تبلغ سبعمائة كيلومتر .

● هاني . وزيادة .. ثنائي جديد يظهر في فيلم الثعبان مع الوجه الجديد فواكه .. كتب قصة الفيلم بهاء الدين ابو شقه وكيل النائب العام وتنتجه شركة أفلام الشباب .

● أكدت الاوساط العلمية ـ عن طريق أبحاثها ـ انه امكن ابتكار لسان صناعي من البلاستيك مهمته الكلام والمساهمة في ابتلاع الطعام هذا ما أعلنه المؤتمر الثالث عشر لجراحي الفم والاسنان في هامبورج .

● سيصدر قريبا العدد الثاني من المجلد الرابع من كتاب ( تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطي تحقيق الدكتور مصطفى جواد وهذا الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ) .

● ندوة الجمعية الادبية (شارع قولة ـ عابدين) تناقش مساء يوم الاثنين القادم كتاب « قضايا الانسان في الادب المسرحي المعاصر » للدكتور عز الدين اسماعيل .

يشترك في المناقشة : الدكتور لويس عوض ، والدكتور عبد القادر القط ، والدكتور محمد مندور، والاستاذ صلاح عبد الصبور .

يقدم الندوة : الاستاذ فاروق خورشيد .

# عَـنْرَامْ فى البَيدَاء
## لبـلزاك

بقلم : كامل محمود حبيب

خرجت صديقتى من ملعب الوحوش وعلى وجهها سمات الرعب وهى تصيح «هذا عرض مخيف ، ولكن كيف استطاع م . مارتن أن يروض هذه الوحوش ترويضا يوشك أن يستلب وحشيتها » .

فقلت مقاطعا « ان كان هذا الامر - فى رأيك - معضلا فهو فى الحقيقة طبيعى » .

وعجبت السيدة من كلماتى وطافت على شفتيها ابتسامة فيها الشك والريبة والتهكم جميعا. وشعرت بشدة دهشتها فقلت لها : « أتظنين أن الوحوش الضارية لا تحمل فى أغوار قلوبها عواطف سامية ؟ لا عجب ، فنحن نلصق بها كل الرذائل التى تتنفس عنها مدنيتنا » .

وبدا على وجه السيدة أثر الدهشة مرة أخرى ، ولكننى اندفعت أقول «لا غرابة فلقد تجاذبتنى نوازع من الخوف والدهشة يوم أن رأيت - لاول مرة - مغامرات م. مارتن . وأثارت دهشتى فضول الرجل الذى كان يجلس الى جانبى ، وهو جندى من المحاربين القدماء ، قد بترت ساقه اليمنى ، فى نظراته القوة والشجاعة والاقدام ، وعلى وجهه أثر الحرب التى خاض غمارها طويلا . ولكنه بالرغم من ذلك كان طلق المحيا خفيف الروح ، يتألق بشرا وحبورا ، ثم هو ثابت الجنان : لا يثير اعجابه شىء ولا يزعجه شىء ولا يعبأ بشىء ، ولا يحجم عن أن ينشىء صلات ود بينه وبين أى انسان مهما كانت نوازعه .. جلس الرجل يتأمل ما يأتى به م. مارتن من المعجزات وهو يبسم فى استهتار ويقول : هذا شىء معروف ! »

فقلت له « كيف ؟ كيف يكون ذلك معروفا ؟ ما السر ؟ »

ومرت لحظة خرجنا على أثرها صديقتى نتجاذب أطراف الحديث ونسير نحو المطعم القريب لنتناول معا طعام الغداء ، وجلسنا وجها لوجه والجندى الصديق يقص قصته ، فلما انتهى الى غايتها قلت لنفسى « لقد كان الرجل على حق حين قال : هذا شىء معروف ! » .. لقد قص قصته فقال :

فى أثناء الحملة الفرنسية على مصر وقع جندى فرنسى اسيرا فى قبضة الاعراب فحملوه الى أعماق الصحراء ليكونوا بمنأى عن الجيش الفرنسى . وهناك فى ظلال النخيل ضربوا خيامهم يطلبون الراحة والجمام . وظن الاعراب ان الهرب فكرة لن تطوف بخاطر هذا الفرنسى وهو فى قلب الصحراء ، فما أقاموا عليه حارسا واكتفوا بان يقيدوا يديه بحبل .

وحين غفا الناس أخذ الجندى الفرنسى يبذل غاية الجهد ليستلب سيفا ، واحتال - وهو مقيد اليدين - ففك القيد ، ثم زود نفسه بالتمر والشوفان ، واستولى على بندقية وقليل من الذخيرة ، وتمنطق بسيف وخنجر ، ثم وثب على ظهر حصان واندفع الى حيث خيل اليه أن الجيش الفرنسى يرابط .

نفق الحصان ليذر الجندى الهارب فى مضلة مترامية الاطراف . ونظر الرجل حواليه فاذا النهار يفر فرارا ، واذا الليل يسدل أستاره ، فتراخت أعصابه من جهد ومن رعب فلجأ الى نشز من الارض تناثرت عليه شجرات من النخيل بعثت فى نفسه الطمأنينة والامل . وهناك انغمر فى سبات عميق دون أن يتخذ لنفسه وقاء من شر الصحراء فما أفزعه الا أشعة الشمس تنفث حرارتها فى الصخور التى يفترشها .

وكان الصمت مروعا موحشا . واللانهاية تطبق على الرجل من كل جانب فما يرى سحابا فى السماء ولا يحس ريحا فى الجو ولا نبضة على صدر الرمال. والافق - من أمامه - يتلاقى مع سطح البحر فى خط أبيض لامع مثل حد السيف .

وجلس الجندى وحده فى قلق يجتر ذكريات مضت. وفى خياله الوطن والاهل والاحباء والاصدقاء جميعا . ولكن الخوف لم يدعه طويلا يستمتع بهذه الاخيلة الجميلة . فهب يفتش حواليه فبدت له آثار ناس سكنوا هذا المكان ثم رحلوا عنه منذ زمن قريب، ورأى على مسافة منه نخيلا محملا بالثمار فتيقظت فيه غريزة حب الحياة فأمل أن يعيش ليرى قوافل الاعراب تمر به فتنقذه أو أن يسمع صوت مدفع قريب فان جيوش بونابرت ما زالت تتوغل فى أرض مصر .

لقد طافت بذهنه هذه الخاطرة فبعثت فيه الحياة من جديد فانطلق يهز جذع نخلة فتساقطت عليه

رطبا • لقد كان الغذاء شهيا لذيذا نقله من اليأس الى الامل فانطلق الى قمة الرابية ليقضي سحابة يومه في عمل مرهق عنيف يجتث أصول نخلة عقيم ليصنع كهفا يقيه شر حيوان الصحراء وليضع لدى الباب حاجزا يحول بينه وبين الشر الذي يتربص به في هذه الناحية الموحشة •

وبدأ الليل يلقي أستاره على الفضاء والجندي التائه في هذا القفر يحس شدة النصب والجهد فانغمر في نوم عميق • وفي قلب الليل احس بصوت يزعجه عن أحلامه ويفزعه عن راحته ، فجلس يتسمع • واستطاع ـ بعد قليل ـ أن يسمع أنفاس حيوان تردد على خطوة منه • واستولى عليه رعب ضاعفه سكون المكان ووحشته ، وتيقظت حواس الرجل فرأى وحشا لم يتبينه وهو على خطوتين منه• وتواردت الخواطر على ذهن الرجل فهم يريد أن يردي هذا الحيوان المفترس بقذيفة من بندقيته ولكن المسافة بينه وبين عدوه الرابض امامه لم تكن لتسمح له أن يصيب الهدف • انه سيخطيء الهدف حتما ، واذ ذاك تكون الطامة الكبرى • وأزعجته الخاطرة فانتفض قلبه وتصلبت أطرافه وأعجزته الحيلة عن أن يجد منفذا والوحش يسد عليه باب الغار • لقد وضع يده على مقبض السيف مرات يريد أن يطيح برقبة الحيوان المفترس ولكنه كان في كل مرة يرتد في يأس لضيق المكان ، فعقد العزم على أن يستسلم ويقبع في مكانه صامتا حتى الصباح ، ولكن الصباح لم يمهله طويلا فاندفعت أشعة النهار تخترق الكهف فاستطاع الرجل أن يرى فم الفهد وقد لطخ بالدم فقال لنفسه « لقد وجد غذاء شهيا فهو الآن في شبع وري » •

لقد كان الحيوان أنثى يكسوها فراء ناعم جميل يصطبغ بألوان جذابة زاهية ، فهو أبيض ناصع على البطن والفخذين وأقدامها تتزين بأساور لطيفة من المخمل ، وذيلها الطويل أبيض ينتهي بخصلة سوداء أخاذة ، والظهر أصفر كالذهب غير المصقول ترصعه بقع من ألوان مختلفة تتألق فتزيد الانثى روعة وجمالا •

هذه الضيفة الضخمة المطمئنة لدى باب الكهف كانت تغط غطيطا جميلا كأنه صوت قطة راضية استلقت على وسادة ، ومخالبها الصلبة ملطخة بالدماء وممتدة الى جانب الوجه ومن بينها شوارب بيضاء متألقة كأنها أسلاك الفضة النقية •

وانهارت شجاعة الرجل أمام الخطر الماثل ، ولكن خاطرة جريئة جلبت الأمل الى نفسه وأزاحت عنه اليأس والخوف ، فهو قد عقد العزم على أن يخوض غمار هذه المأساة حتى نهايتها وأخذ يحدث نفسه « لقد كان الأعراب على وشك أن يقتلوني فماذا على ان قتلتني هذه الفهدة ثم أخذ ينتظر نهايته المحتومة في شجاعة وصبر الى جوار غريمته المتوحشة تنام في طمأنينة •

وعند بزوغ الشمس فتحت الفهدة عينيها في هدوء وتمطت في قوة وتثاءبت عن أسنان قوية حادة ولسان مدبب خشن • وتقلبت في لين ودلال ثم أخذت تلعق بقايا الدم التي علقت بمخالبها وفمها ، وتهرش رأسها في ظرف وملاحة • وتعلق بصر الجندي بالفهدة وهي تهيء نفسها فقال لنفسه « هذه فتاة صغيرة أنيقة ، انها تأخذ زينتها الآن ولن يلبث أحدنا أن يحيي الآخر تحية الصباح » ثم أمسك بالخنجر يريد شيئا ، وفي هذه اللحظة رمقته الانثى بعينين ثابتتين ولم تحرك ساكنا •

ونظرت الفهدة الى الرجل نظرات ثابتة قوية نفاذة زلزلت أعصابه ، وزاد اضطرابه حين بدأت تسير نحوه في أناة وبطء • ولكنه جمع نفسه فنظر اليها في غير اهتمام وحدق في عينيها بغية أن يمغنطها فيجذبها اليه • وحين اقتربت الفهدة من الرجل دعا شجاعته ثم راح يتحسس جسمها في رفق وأحست الفهدة بيد الرجل تمر على ظهرها في رفق فأخذت تبصبص بذيلها واستحالت نظراتها الى نظرات فيها الرقة والعطف ثم أرسلت مواء رقيقا ينبيء عن غبطة وسرور • وحين أحس الرجل بوحشية الحيوان تنطفيء رويدا رويدا هم يريد أن يغادر الكهف • ولما بلغ قمة الرابية اندفعت الفهدة اليه تتمسح به وتنظر اليه في توسل •

ووجد الرجل في نفسه الشجاعة والقوة فبدأ يداعب صديقته ويتحسس كل جزء من جسمها في رقة مرة وفي عنف مرة • ثم أخذ يدغدغ جمجمتها بسن خنجره علّه يجد الفرصة ليقتلها ، ولكنه أحس صلابة عظامها فاضطربت يداه لأنه خشي مغبة الفشل

وقال الجندي لنفسه « حسنا ! ولكن ماذا عسى ان تفعل ان تملكتها سورة الجوع ؟ »

وبالرغم من أن هذه الخاطرة قد أزعجته لقد جلس اليها يربت عليها • انها فتاة شابة عاطفية حساسة•

لقد أشبعت نفسها بالدم وهي الآن تريد أن تقضي وقتها في اللعب واللهو .

وحاول الجندي أن ينأى عن هذا الوحش فراح يذرع الوادي والنمرة تتبعه كأنها الكلب الأمين . ولما عجز عن أن ينأى عنها ارتد اليها يداعبها في غير خوف ولا رهبة ، واستسلمت هي له يفعل ما يشاء ، وانغمرا معا في دعابة صامتة طويلة .

ووسوس الشيطان للرجل أن يغمد خنجره في بطن الوحش الذي لم يصبه بأذى ولكنه أحس في قلبه عطفا واحتراما للحيوان الذي لم يحاول أبدا أن يمسه بسوء . وأحس أنه وجد صاحبا في هذه البيداء الشاسعة .

وتذكر الرجل في هذه اللحظة حبه الاول . لقد كانت فتاته الاولى «مينون» غيورة ترهقه بالغيرة وتهدده دائما بسكين حادة يرهبها ويخشاها. ودفعته الذكرى الى أن ينادي صاحبته بهذا الاسم الحبيب فهو قد اطمأن الى صداقتها وسكن الى رفقتها واستطاع ـ بعد حين ـ أن يعلمها أن تلبي نداءه كلما ناداها « مينون » .

ولدى الغروب راحت النمرة تجري أشواطا حول الوادي تجس المكان ، ثم هدأت دفعة واحدة ، وحينذاك ناداها « تعالي ياصغيرتي الشقراء ، ونامي أنت أولا » .

واخذ الجندي ينتظر في شوق ساعة هروبه . ولما شعر بان الفهدة قد انغمرت في نوم عميق قام هو في هدوء وطار نحو النيل ، ولكنه ما كاد يقطع ربع فرسخ في هذه الرمال حتى لحقته الفهدة وهي تصيح صيحات مرعبة فقال في نفسه « آه ، لقد وجدت فقدي ، انها لم تلق انسانا قبلي ، ولا ريب في انها لقيت في حبيبها الاول » واحس الرجل بأنه قد ألقي في سجن ، وما تلبثت الفهدة أن تشبثت به تجره الى الكهف .

ومنذ ذلك الحين استحالت الصحراء في عيني الجندي الى مكان حبيب لان فيها مخلوقا يستطيع هو أن يتحدث اليه ، واستحال الوحش الى صديق رقيق طيب ، غير انه لم يستطع أن يفسر السبب الذي دفعهما الى هذه الصداقة والالفة . وفي حراسة الصديق الوحش نام الرجل نوما عميقا هادئا .

ومرت الايام على نسق واحد تدفع الرجل الى أن يستوعب جمال الصحراء ، فهو الآن يجد الى جانبه مخلوقا يستطيع أن يفكر فيه ، وحياته تتنقل من خوف الى طمأنينة ومن طمأنينة الى خوف ، والى جانبه الغذاء والشراب .

وفي ذات صباح رأى الجندي نسرا ضخما يحوم حوالى المكان فترك صديقته ليرى الضيف الجديد ، ولما رأته الفهدة قد انصرف عنها زمجرت زمجرة عميقة فقال لنفسه «لاعجب ، لقد لبستها ـ ولاريب ـ روح العذراء» فسيطرت عليها الغيرة » وحين اختفى النسر في الفضاء ارتد الرجل الى صديقته يتحسس ظهرها وفي خياله الامل في الخلاص . آه ، ان فيها الجمال والشباب ، انها جميلة كالشابة الفتانة وان فراءها الاشقر يتخلله بياض ناصع جذاب اذا انعكست عليه أشعة الشمس جعلت هذا الذهب الحي وهذه النقط المتألقة جعلتها جميعا تتلهب في الضوء فتخلب اللب والبصر .

ونظر الرجل الى الفهدة ونظرت الفهدة الى الرجل ... واهتزت الانثى حين أحست بالرجل يضربها بقبضة يده على رأسها في عنف . ونظرت اليه نظرة خاطفة فيها لمعان البرق ثم اغمضت عينيها في معنى من معاني العتاب . فقال الرجل يحدث نفسه « ان فيها عاطفة » ونظر الى هدوء هذه الملكة ... ملكة الرمال ، وهي ذهبية كالرمل ، بيضاء كالرمل في وهج الشمس ، وحيدة كالرمل في متاهات الصحراء ، تتلهب كالرمل في حمارة القيظ ...

لقد هفا الرجل الى الخلاص فضرب الفهدة المخلصة بقبضة يده ضربة أحست معها أنه قد أصاب قلبها بأذى عميق ، ولكنه لم يدر أنه قد حز في نفسها ما فعل ، واستدارت الانثى تدغدغ رجله بأسنانها ، وخيل الى الرجل انها تهم أن تفترسه فأغمد خنجره في قلبها فاضطربت في ألم وصرخت صرخة فيها معنى البكاء ، صرخت صرخة جمدت لها أطراف الرجل وتزعزع لها قلبه . ورآها تلفظ أنفاسها الاخيرة وقد تعلق به بصرها فما يطرف ، غير أنها لم تحاول أبدا أن تمسه بسوء .

«أقبل الجند ليخلصوا الرجل من محنته فوجدوه منكبا على صديقته المتوحشة يبكي فراق التي أحبته ، ليته يستطيع أن يرد نبضات الحياة الى التي أخلصت له ... ليته !

**كامل محمود حبيب**



الدار القومية للطباعة والنشر